**رواية**

**حكاية لكل صورة**

**بقلم**

**حنان حنفي أحمد**

**الفصل الأول**

**جلست فتاة في منتصف العشرينات من عمرها، تنتظر دخولها لمدير التحرير، كان يبدو عليها القلق فكم انتظرت ذلك اللقاء الهام الذي سيغير من مصيرها المهني، أشارت لها السكرتيرة أخيرًا بالدخول؛ فدخلت وهي تدعو الله أن تسمع ما يسرها بالداخل.**

**فور أن رآها خالد ابتسم لها وأشار لها بالجلوس، ثم أخذ يراجع بعض الأوراق أمامه في حين أخذت تتذكر هي كيف التحقت بالعمل فى جريدة (العدالة) منذ ثلاثة أعوام مضت؟.. خلالها كانت تقوم بعملها على أكمل وجه للوصول لذلك اللقاء الآن وتجلس أمام مدير التحرير بنفسه؛ فهي كانت صحافية في بداية مشوارها وكانت طموحة للغاية، ولكم تمنت أن تشتهر ويُعرف اسمها سريعًا في عالم الصحافة؛ كما كان اسم والدها رحمه الله يلمع بين أسماء عمالقة الصحافيين الكبار؛ فكان طموحها دومًا أن تُصبح مثله وتمشي على خُطاه، ولكن تلك لم تكن رغبة والدتها التي كانت تريد أن تطمئن عليها بأن تراها في بيتها متزوجة وترى أبناء لها؛ فتلك هي كانت رغبة والدتها والتي كانت تسعى لها بإصرار مما جعل عهد تضيق ذرعًا منها، ولكن ذلك لم يؤثر على حلمها الذي سعت له وهاهي تكاد تحصد نجاحها.**

**تحدث خالد وقال :**

**ـ ثلاث سنوات وأنتِ معنا هنا في الجريدة تعملين بجهد وبكفاءة تامة بشهادة الجميع، والآن قد حان الوقت حتى تحصدي نتيجة عملك ذلك**

**ابتهجت عهد كثيرًا لحديثه وقالت:**

**ـ أنا كنت أقوم بعملي فقط يا أستاذي، ويجب علينا جميعًا هنا أن نعمل بكفاءة، ونكون إلى جانب العدالة ونسعى لتحقيقها، وأرجو أن أكون عند حسن ظن حضرتك دومًا**

**ـ نتيجة لعملك في الفترة السابقة؛ تم تخصيص عامود لكِ في صفحة الفن.**

**تبدل وجهها للحزن ولم تستطع إخفاء ذلك.**

**أكمل خالد وقال:**

**ـ أعلم أن ذلك لم يكن ما توقعتيه، ولكنه وضع مؤقت إلى أن تثبتِ أنكِ جديرة بما هو أكبر وأهم، ولا تنسي أن الفن شيء هام أيضًا في حياتنا كما تعلمين**

**ـ بالطبع أعرف ذلك، وأقدر موقف حضرتك معي**

**ـ أنا واثق أنكِ ستصلين إلى ماهو أكبر من ذلك، وفي وقت قريب ومن خلال المجال الذي ستختارينه بنفسك نظرًا لاجتهادك، ولكنه الروتين كما تعلمين**

**ـ أعلم وأشكرك على ثقتك فيّ يا أستاذي**

**ـ حسنًا يمكنك الذهاب الآن.**

**فور خروجها اقترب منها زميل لها يُدعى حسام وقال لها:**

**ـ آنسة عهد.. ماذا فعلتِ مع الأستاذ خالد؟**

**لم تكن عهد تريد التحدث معه؛ خاصًة مع نظرة الإعجاب التي كانت تراها في عينيه كلما رأته، ولم يكن هو الوحيد الذي يحاول الاقتراب منها؛ حيث أنها كانت تمتلك جمالًا هادئًا، وملامح رقيقة لا تخطؤها عين، وقد صادفت الكثير ممن أُعجبوا بها منذ أن كانت بالمرحلة الجامعية، وكان هناك من أرادوا الارتباط بها ولكن هيهات؛ فهي كانت تصدهم وعينيها كانت فقط على حلمها.**

**شعرت بالسعادة حينما التف زملائها حولها ليسئلوها عما حدث مع مدير التحرير، وقد تخلصت من حسام وحصاره لها بأسئلته الكثيرة. أخذت تخبرهم بما حدث في ذلك اللقاء، وانهالت عبارات التهنئة على أذنها، ولكن الوحيدة التي لم يخفى عليها لمسة الحزن بعينيها كانت حنين زميلتها بالمكتب، ولم تجد مفر أن تفرقهم عنها بقلة ذوق لتعلم ما بها، وعندما غادر الجميع سألتها:**

**ـ لماذا أنتِ ساهمة على هذا النحو؟**

**ـ لقد خصص لي الأستاذ خالد عامود في صفحة الفن**

**ـ هذا شيء جيد؛ فنحن لم نكن نتوقع أكثر من ذلك، بماذا كنتِ تفكرين إذن؟**

**ـ لقد كنت أفكر فى صفحة هامة ترضي طموحي وأجد نفسي بها، ولا أعرف حقًا كيف سأجد نفسي في صفحة الفن التي نصف أخبارها من الشائعات**

**ـ أنا لا أرى سببًا لضيقكِ هذا؛ فصفحة الفن متشعبة للغاية، وأنتِ ذكية وستصلين لهدفك سريعًا حتى في هذه الصفحة، أنا واثقة من ذلك تمامًا**

**ـ أشكركِ يا حنين، أنتِ دومًا تشجعينني وتُشعرينني بالحماسة، أنا كل ما أحتاجه الآن هو بداية جديدة ومختلفة في تلك الصفحة**

**ـ حسنًا فلتبدئي إذن، ابحثي عن موضوع غير تقليدي لايغفل القارىء عن قرائته والتفاعل معه.**

**لمعت عينيها وشعرت بالحماسة وقالت:**

**ـ حسنًا سأفعل.**

**بالفعل أخذت عهد تبحث عن الأحداث القريبة والتي حدثت مؤخرًا، وتتعلق بالفن ولكن لم تجد مايحفزها وكادت أن تيأس، ثم قررت أن تعود إلى منزلها، وكانت في استقبالها والدتها التي قالت لها:**

**ـ ماذا فعلتِ أخبريني؟**

**ـ لقد أعطاني مدير التحرير عامود في صفحة الفن**

**ـ مبارك يا ابنتي؛ أنتِ دومًا تذكرينني بوالدك رحمه الله؛ فهو كان يحب عمله ويخلص له، و كان طموحًا للغاية**

**ـ ولكنني لم أكن أريد صفحة الفن فقد كنت أريد شيئًا آخر**

**ـ ستصلين إلى ماتريدنه قريبًا؛ فأنتِ لا تستسلمين بسهولة**

**ـ ذلك ما أخبرتني به حنين أيضًا، وقد حاولت البحث عن موضوع هام أبدأ به ولم أجد شيئًا مع الأسف**

**ـ ابحثي جيدًا وستجدين حتمًا؛ أنا أعلم أنكِ ستصلي لهدفك عما قريب**

**ـ ليت ذلك يا أمي.**

**ذهبت والدتها لتحضر الغداء وأخذت عهد تفكر في كلامها، وقررت أن تكمل البحث عن موضوعها الجديد بعد الغداء.**

**بعد انتهاءهما من الغداء أتت لها والدتها بكوب من الشاي في مكتب والدها**

**الذي كانت تحب أن تجلس فيه عهد عندما تريد التركيز على موضوع هام.**

**رأتها والدتها شاردة فقالت لها:**

**ـ تفضلي يا ابنتي، ألا تريدين شيئًا آخر؟**

**ـ أشكرك يا أمي.**

**ثم قبلتها في جبينها وتركتها لتعمل في هدوء.**

**أخذت عهد تبحث في أخبار الفن مرة أخرى ثم لفت انتباهها خبر عن لوحة للفنان (حازم سليم) والتي قد تضاعف سعرها بعد وفاته بيومين. تنبهت حواسها كلها عندما قرأت كلمة الفنان الراحل؛ فهى لم تكن تعلم إنه قد توفى، وشعرت بالحزن لأجله؛ فهي كانت تعشق فنه وتحترم أعماله خاصًة أنها كانت بسيطة وتعبر عن الواقع، ثم أخذت تنظر إلى اللوحة الجميلة التي كانت تتوسط الخبر وتبحث بعينيها عن أي خبر آخر يتعلق بوفاة الفنان ولم تجد شيئًا؛ فاندهشت لذلك وتساءلت في نفسها كيف لم تنقلب الدنيا لوفاته؟! شغلها ذلك الموضوع فترة، ثم شعرت أنها قد وجدت مبتغاها أخيرًا وشرعت في البحث عن الموضوع، ومن خلال بحثها شعرت أن حياة الفنان الخاصة كان يشوبها بعض الغموض ولم تعرف عنه الناس الكثير، ثم أتت بورقة وقلم وقامت بتدوين بعض المعلومات عن الفنان الراحل وعنوانه، ثم خلدت إلى النوم وهي قريرة الأعين وراضية عن الموضوع الذي اختارته، وانتظرت قدوم الغد بفارغ الصبر حتى تبدأ العمل على موضوعها الجديد.**

**\*\*\***

**خرج كريم من غرفته أخيرًا؛ بعد أن ظل حبيسًا بها لمدة يومين وقضى أغلب الوقت نائمًا، ولم يشعر بما يدور حوله.**

**فور أن رآه الخادم سأله :**

**ـ هل أحضر لك الفطور يا أستاذ كريم؟**

**ـ لا شكرًا.. لا أريد أن آكل الآن.**

**ذهب كريم إلى مكتب أخيه مترنحًا بعض الشيء؛ يكاد يقع أرضًا بسبب نومه الطويل دون تناول أي شيء يُذكر، وأخذ يتهامس الخادم مع زميله وقال:**

**ـ إنه لم يأكل شيئًا منذ يومان أخشى أن يصيبه المرض**

**- كان الله في عونه؛ فهو منذ عودته من الخارج وهو في دوامة؛ من مرض أخيه ثم موته**

**- رحمه الله أستاذ حازم لقد حزنت عليه كثيرًا**

**- كلنا حزنا عليه؛ فهو كان رجلًا بحق يستحق الاحترام، وقد توفى المسكين في سن صغير رحمه الله**

**ـ الوحدة هي السبب الرئيسي في مرضه**

**ـ ما هذا الذي تقوله؟!**

**ـ الأستاذ حازم كان يعاني من الوحدة وعندما مرِِض استسلم للمرض، ولم يقاومه فقد كان يريد أن يفارق الحياة لعدم وجود أحد حوله يشد من أزره ويكون إلى جانبه**

**ـ ما هذا الذي تقوله.. ومنذ متى وأنت أصبحت فيلسوفًا هكذا؟!**

**ـ هذه وجهة نظري، ولا تُنكر أنها صائبة**

**ـ الأفضل أن ننتبه لعملنا؛ حتى لا يأتي الأستاذ صابر ويتشاجر معنا كعادته**

**ـ معك حق؛ فهو أصبح كثير العصبية منذ وفاة الفنان**

**ـ كل ذلك لأن الفنان كان يعامله معاملة طيبة وأعطاه صلاحيات كثيرة له هنا، والآن وقد توفى سيأخذ الأستاذ كريم كل تلك الصلاحيات منه**

**ـ ولذلك أنا سعيد جدًا**

**ـ هيا أسرع قبل أن يأتي وتنقلب سعادتنا إلى جحيم.**

**\*\*\***

**جلس كريم في مكتب أخيه يبحث بين أوراقه القديمة لعله يجد شيئًا ما يريح قلبه؛ فهو لم يكن قد تقبل بعد نبأ وفاته المفاجىء، ثم استرعى اهتمامه أحد الأدرج والذي كان مغلقًا بالمفتاح؛ فأخذ يبحث عن مفتاحه إلى أن وجده ثم فتحه ليجد به بضعة من الخطابات القديمة التي كانت تخص حازم والبعض الآخر كانت خطاباته التي كان يرسلها له ولوالده عندما كان مسافرًا؛ فدمعت عيناه عندما علم أن حازم كان يحتفظ بتلك الخطابات؛ ويهتم بها بهذا الشكل.**

**كان يعلم بمقدار المحبة التي كان يحملها أخيه له في قلبه، وكيف كان يعتني به وهو صغير، ولكن مع الأسف كان كريم لايدرك ذلك وقتها ولم يقدر تضحيات أخيه من أجله؛ فهو قرر السفر وترك والده وحازم خلفه ولم يعبأ بشيء؛ حتى تلقى نبأ وفاة والده وهو بالخارج وكم تمنى لو كان معهم وقتها وإلى جانب أخيه ولكن ذلك لم يحدث.. شعر بغصة في حلقه من جراء تلك الذكريات الحزينة ولم يخرج من تلك الحالة إلا عندما طرق أحد الباب فسمح له بالدخول، دخل عم صابر وقال له :**

**ـ هناك فتاة بالخارج تريد مقابلتك**

**ـ لا أريد رؤية أحد**

**ـ ولكنها تريدك في أمر بشأن الأستاذ حازم رحمه الله**

**ـ من هي .. هل تعرفها؟**

**ـ لا .. لم أراها من قبل**

**أخذ يفكر قليلًا أيقابلها أم لا، ثم في النهاية قال:**

**ـ حسنًا أخبرها أنني آت.**

**وافق كريم على مقابلتها آملًا أن تعرف شيئًا يخص أخيه؛ لأنه مع الأسف لم يكن يعلم عنه شيئًا خاصًة في السبع سنوات الأخيرة.**

**\*\*\***

**الفصل الثاني**

**وقفت عهد تتأمل في صورة حازم رحمه الله التي كانت تتوسط الحائط، أخذت تتفرس في ملامحه بحزن وشعرت بالأسف لأجله فهو توفى وهو شاب وكان في عز مجده الفني وقتها.**

**أتى كريم ووقف خلفها لا يعرف ماذا يقول ثم قال بعد برهة :**

**ـ مرحبًا بكِ**

**ارتبكت عهد لسماع صوته الذي قطع سكون المكان المفاجىء، واقترن ذلك برؤيتها له وقد كان يشبه حازم كثيرًا مما زاد من ارتباكها فوقع منها المشروب الذي كان بيدها أرضًا؛ شعرت بالحرج من فعلتها وقالت :**

**ـ أنا آسفة كثيرًا لم أكن أقصد أن...**

**ـ لا عليكِ تفضلي اجلسي وسيأتي أحد لينظف المكان.**

**ثم جاء أحد الخدم لينظف المكان، وخلالها أخذت عهد تنظر إلى كريم، واندهشت للشبه الكبير بينه وبين المرحوم، ولاحظت وجهه المتعب وعينيه المرهقة، والتي كان أثر البكاء باديًا عليها فشعرت بالشفقة عليه وشعرت بالحرج الشديد أيضًا لأنها جاءت في وقت كهذا وهو يبدو عليه أنه لم يفق من صدمة فقد أخيه بعد، ويبدو أن كريم شعر بها تنظر له فنظر نحوها وقال:**

**ـ ماذا تشربين؟**

**ـ لا أشكرك لا أريد شيئًا، يكفي ما وقع مني منذ قليل**

**حاولت إخفاء ارتباكها ثم استطردت:**

**ـ حضرتك الأستاذ كريم سليم أليس كذلك؟**

**ـ نعم .. لماذا أردتِ مقابلتي؟**

**ـ أنا عهد أعمل صحافية في جريدة العدالة، هل سمعت عنها من قبل؟**

**ـ لا مع الأسف فأنا لم أكن أعيش هنا في مصر؛ فأنا كنت أعيش بفرنسا ولقد أتيت منذ فترة قصيرة.**

**شعرت عهد بخيبة الأمل فهي كانت تريد أن تعرف منه معلومات عن المرحوم أخيه والآن هي لا تعرف هل سيستطيع مساعدتها أم لا؟**

**ثم قالت :**

**ـ حسنًا.. لقد كنت أريد منك مساعدتي**

**ـ بماذا أخدمك؟**

**ـ الجريدة التي أعمل بها تريد أن تنشر موضوع يتناول حياة الفنان الراحل ورسوماته؛ تقديرًا وتكريمًا له وكنت أريد مساعدتك لي في ذلك الأمر.**

**ارتبك كريم ولم يعرف بماذا يجيب؛ فقالت هي:**

**ـ أنا اعلم أن المرحوم لم يمضي على وفاته سوى أيام قليلة وأقدر حزنك عليه؛ لذلك سأتركك لتفكر في الأمر وترد عليّ فيما بعد، هل هذا أفضل لك؟**

**ـ نعم .. أشكركِ.**

**ثم استأذنت عهد وما إن غادرت نادى كريم على عم صابر الذي جاء على الفور فقال له :**

**ـ هناك جريدة تريد أن تنشر موضوع عن المرحوم تقديرًا لأعماله فما**

**رأيك؟**

**ـ هذا شيء جميل، المرحوم كان فنانًا رائعًا، ويجب أن يعلم عنه الناس ذلك**

**ـ ولكن تلك الصحفية تريد معلومات وتفاصيل أنا بالطبع لا أعرفها**

**ـ فهمت لا تقلق؛ سأكون معك وأُخبرك بكل ما تحتاجه**

**ـ أنا أعلم أنك كنت تعرف عنه أشياء كثيرة فهو كان يحبك ويثق بك**

**ـ وأنا أيضًا كنت أحبه وأحترمه كثيرًا رحمه الله..**

**لم يستطع عم صابر أن يكمل فقد أخذ يبكي، ربت عابد على كتفه بتأثر وقال له:**

**ـ كلنا كنا نحبه وكم آلمنا فراقه، تماسك يا صابر قليلًا.**

**وعلى الرغم من مواساة كريم له إلا إنه هو أيضًا كان في حاجة لمن يواسيه ويشد من أزره، ثم ذهب إلى غرفته ليبكي هو الآخر مع الفرق أنه لم يجد أحدًا يواسيه أو يربت على كتفه كما فعل هو مع صابر منذ قليل.**

**\*\*\***

**جلست عهد في مكتبها بالجريدة تبحث عن معلومات عن موضوعها الجديد وكان يبدو عليها التوتر، لاحظت حنين ذلك فقالت لها :**

**ـ ما بكِ؟**

**ـ لقد وجدت الموضوع الذي كنت أبحث عنه ولكن هناك مشكلة**

**ـ ماهي؟**

**ـ الموضوع سيكون عن الفنان الراحل حازم سليم**

**ـ الفنان حازم سليم توفى، متى حدث ذلك؟!**

**ـ لقد حدث ذلك منذ أيام قليلة، ومع الأسف معظم الناس لاتعرف بوفاته وذلك بالرغم من شهرته وتميزه بأعماله الجميلة التي لا يختلف عليها اثنين**

**ـ إنه خبر مفجع بحق**

**ـ نعم بالفعل، لقد ذهبت إلى منزله لأتحدث مع أحد من أهله ليمدني بمعلومات عنه، وقد تواصلت بالفعل مع أخيه**

**ـ هذه هي عهد التي أعرفها؛ لا تكتفي بالمعلومات الظاهرية فقط بل تبحث عن معلومات لايعرف عنها أحد**

**ـ ما يشغلني الآن هو إنني عندما قابلت شقيقه وتكلمت معه؛ أخبرني أنه كان يعيش بالخارج ويبدو عليه أنه لا يعرف عنه الكثير**

**ـ كيف عرفتِ ذلك ؟**

**ـ عن طريق حاستي الصحفية، لقد أخبرني أنه سيفكر في الموضوع إذا ما كان سيساعدني أم لا وسيرد عليّ عما قريب**

**ـ حسنًا .. متى كان ذلك؟**

**ـ بالأمس**

**ـ أمس وماذا تنتظرين؟، تحدثي معه الآن وذكريه بالأمر**

**ـ ولكن أليس بذلك أتطفل عليه؟ الرجل يبدو عليه الحزن الشديد**

**ـ مهنتنا تتطلب ذلك، اطرقي على الحديد وهو ساخن، هيا اتصلي به الآن ولا تترددي.**

**تشجعت عهد وبالفعل قامت بالاتصال به، ورد عليها الخادم فقالت له :**

**ـ أريد أن أتحدث مع الأستاذ كريم.**

**أخبرها الخادم أن تنتظر قليلًا، وذهب إليه وأخبره برغبة عهد في التحدث إليه تردد كريم أن يرد عليها أم لا، وفي النهاية قرر أن يتحدث إليها؛ فأمسك بالهاتف وقال :**

**ـ مرحبًا**

**ـ مرحبًا أستاذ كريم، أنا عهد الصحافية هل تذكرني؟**

**ـ نعم بالطبع**

**ـ هل فكرت فيما اقترحته عليك؟**

**ـ نعم.. وأنا موافق.**

**أخذها الشعور بالحماس فقالت:**

**ـ هل أستطيع أن أبدأ من اليوم؟**

**ـ ليست هناك مشكلة، سأنتظركِ بعد المغرب**

**ـ أشكرك.. وأنا آسفة على إزعاجك حقًا**

**ـ ليس هناك أي إزعاج.**

**أنهت عهد المكالمة وقالت لحنين :**

**ـ لقد وافق وسأقابله اليوم**

**ـ هذه هي عهد التي أعرفها، بالتوفيق في موضوعك الجديد**

**ـ شكرًا لكِ يا حنين.**

**وابتسمت عهد برغم شعور غريب غامض اجتاحها فجأة، ولكنها كانت سعيدة أنها ستذهب إلى هناك مرة أخرى.**

**\*\*\***

**ذهبت عهد إلى تلك الفيلا الكبيرة مرًة أخرى، وشعرت هذه المرة بأن ذلك الموضوع سيأخذ منحنى هام ولم تعرف سبب ذلك الشعور. جلست تنتظر قدوم كريم ولم تستطع أن تمنع نفسها من التطلع فيما حولها وإلى الأثاث الأنيق ذو الذوق الرفيع؛ مع تلك اللوحات الجذابة المعلقة على الحائط، ثم جاء كريم ولاحظ نظرات الإعجاب في عينها بالمكان، ثم قال :**

**ـ مرحبا بكِ آنسة عهد، أنرتِ المكان**

**نهضت فور سماعها لصوته وشعرت بالارتباك ثم قالت:**

**ـ أشكرك**

**ـ تفضلي اجلسي، ماذا تشربين؟**

**تذكرت عهد المرة السابقة والموقف المحرج الذي تعرضت له فقالت:**

**ـ لا .. أشكرك لا أريد شيئًا**

**ـ لابد أن تأخذي شيئًا**

**ـ حسنًا .. سأتناول قهوة.**

**ثم أشار كريم للخادم ليأتي بطلبها.**

**قالت عهد :**

**ـ أنا لا أريد أن أزعجك خاصًة وأنه من المؤكد أنه قد سبقني الكثير من الصحافيين لعمل سبق عن هذا الموضوع**

**ـ لم يسبقكِ أحد على هذا الطلب؛ فلم يأتي أي صفحي من قبل بخصوص ذلك الموضوع غيركِ أنتِ**

**اندهشت عهد وقالت:**

**ـ معقول كيف ذلك؟!.. لقد ظننت أن حفنة من الصحافيين سيسعون لعمل موضوع عن المرحوم وأعماله؛ خاصًة وأن المرحوم كان فنانًا كبيرًا ولوحاته مشهورة ومعروفة وغالية الثمن، وبالرغم من ذلك كانت تباع عن آخرها**

**ـ نعم .. لقد عرفت ذلك من صابر مساعد المرحوم، ولكن مع الأسف القليل فقط من يقدر ذلك الفن الراقي؛ فأنا كنت أعيش في فرنسا وهناك يقدرون ذلك الفن كثيرًا ويحترمونه**

**ـ أنت محق فالقليل من يُقدر ذلك الفن.**

**أخذت ترتشف من قهوتها وعندما انتهت؛ قالت:**

**ـ كم مكثت هناك في فرنسا؟**

**قال كريم بنبرة حزينة لم يستطع إخفاؤها :**

**ـ سبع سنوات**

**ـ فترة ليست بالقصيرة ومتى عدت؟**

**ـ عدت منذ أسبوع فقط عندما هاتفني عم صابر وأخبرني أن حازم مريض بشدة ويريد رؤيتي فجئت على الفور**

**ـ وهل رأيته قبل أن ..**

**شعرت أنه من غير المناسب ذكر ذلك الموضوع فلم تُكمل، وفهم كريم مقصدها فقال بحزن :**

**ـ نعم رأيته ولكنه كان في غيبوبة، وبالكاد كان يفتح عينيه وكان ينطق من حين لآخر بأشياء مبهمة لم أفهم منها شيئًا.**

**شرِد كريم ودمعت عيناه رغمًا عنه وأخذ يقول دون وعي:**

**ـ كم كنت أود أن أتحدث معه ويسمعني وأسمعه لكن ذلك لم يحدث.**

**زاغ بصره في حزن؛ وأخذ يسترجع تلك اللحظات القليلة التي رأى أخيه بها قبل وفاته؛ فنظرت له عهد بتأثر وشعرت بتأنيب الضمير لأنها قد أثارت شجونه، ثم فجأة شعرت بدوار وخفقان بقلبها ورعشة خفيفة بأطرافها وأمسكت برأسها؛ فلاحظ عليها كريم التعب وقد ظن للحظة أن ما ألم بها بسبب تأثرها لما قاله فسألها :**

**ـ آنسة عهد ماذا بكِ؟**

**بالكاد نطقت وقالت :**

**ـ إنها القهوة فقد شربتها ومعدتي خاوية، ونسيت تمامًا أنها تسبب لي رجفان ودوار كما في تلك الحالة التي أنا عليها الآن**

**ـ هل آتي لكِ بالطبيب؟**

**ـ لا ليس لهذه الدرجة.**

**استدعى كريم الخادم على الفور وأمره بأن يعد شيئًا سريعًا لتأكله، وأرادت عهد أن تثنيه عن ذلك لكنها لم تستطع أن تنطق حرفا، وبالفعل قام الخادم بتحضير المائدة، وجلست عهد على المائدة الكبيرة والتي كانت تملؤها أصناف شتى وجلس كريم أمامها وقال:**

**ـ تفضلي**

**ـ هذا كثير للغاية، أنا لن آكل كل ذلك**

**ـ أنا سآكل معكِ، تفضلي.**

**أكلت عهد بنهم شديد فقد كانت جائعة بالفعل؛ حيث لم تأكل شيئًا منذ بداية اليوم، وعندما لمحت كريم ينظر إليها بفضول شعرت بالحرج وتوقفت عن تناول الطعام فسألها :**

**ـ لماذا لم تكملي طعامك؟**

**ـ لقد أكلت كثيرًا**

**ـ تناولي طعامك جيدًا حتى لا تتعبي مرًة أخرى**

**ـ هذا يكفي، وأنا آسفة حقًا على ما حدث؛ لقد أزعجتك اليوم كثيرًا**

**ـ لا أبدًا فقد شجعتني على تناول الطعام اليوم؛ فأنا لم تكن لديّ شهية منذ أيام**

**ـ يسعدني أنني قد شجعتك.**

**بعد ذلك جلست عهد معه تستخلص منه معلومات خاصة بالفنان الراحل وسألته:**

**ـ هل تعرف شيئًا عن لوحات الفنان التي كانت تتصدر معارضه لكنه لم يكن يعرضها للبيع، وكان يحتفظ بها لنفسه**

**ـ لا أعرف عنها شيئًا، ولكنه شيء غريب، لماذا كان يفعل شيئًا كهذا؟!**

**ـ لا أحد يعرف السر وراء ذلك التصرف منه، وفي آخر معرض له عُرض عليه مبلغ كبير لقاء لوحة ليست للبيع ولكنه رفض مع ذلك، وكان ذلك الحدث هو حديث الساحة الفنية وقتها، ولكن السؤال الأهم الآن هو أين قد تكون تلك اللوحات؟.. هل يحتفظ بها الفنان في مرسمه أم ماذا؟**

**ـ أنا لا أعرف حقًا؛ فأنا لم أدخل مرسمه بعد**

**ـ هل تسمح لي أن أرافقك أثناء دخولك المرسم؟**

**كانت تعلم أنه طلب جرىء منها وتوقعت ردة فعله فقد قال :**

**ـ اسمحي لي أن أدخله وحدي أولًا**

**ـ أتفهم موقفك تمامًا**

**ثم تأهبت لأن تغادر وقالت:**

**ـ استأذنك أنا الآن وسأنتظر اتصالك لي لنستكمل حديثنا لاحقًا.**

**غادرت عهد وأخذت تدعو الله أن يوافق كريم على دخولها مرسم الفنان لتراه وتطلع على كل شيء بنفسها وتلتقط بعض الصور التي قد تدعم موضوعها أيضًا.**

**\*\*\***

**الفصل الثالث**

**جلس كريم يفكر في حديث عهد معه عن لوحات أخيه، ثم سمع أحد يطرق على الباب فسمح له بالدخول وقد كان علاء من طاقم الخدم الذي قال:**

**ـ أستاذ كريم آسف على الإزعاج، كنت أريد أن أخبر حضرتك بأمر هام**

**ـ ماذا هنالك؟**

**ـ عندما كنت حضرتك تجلس مع تلك الفتاة؛ كان عم صابر يتجسس عليكما**

**ـ هل أنت متأكد من ذلك؟**

**ـ لقد رأيته بأم عيني**

**ـ لماذا قد يفعل صابر شيئًا كهذا؟!**

**ـ هل تسمح لي حضرتك بالتحدث؟**

**ـ تفضل**

**ـ عم صابر يظن نفسه أنه صاحب المكان هنا، ودومًا يفرض نفسه علينا ويشعرنا بأنه شخص هام، وذلك بالطبع نتيجة معاملة الأستاذ حازم رحمه الله له؛ فقد كان يعامله معاملة مختلفة تمامًا وكأنه قريبًا له وليس شخص يعمل لديه**

**ـ حسنًا فهمت، أشكرك أنك أخبرتني بذلك؛ بالمناسبة هل كنت أنت من تُشرف على مرسم المرحوم ونظافته؟**

**ـ نعم أنا وزميل آخر لي**

**ـ هيا معي إذن إلى هناك فأنا أريد أن ألقي عليه نظرة.**

**شعر علاء بالزهو بنفسه عندما كسب ثقته، وذهب إلى المرسم معه.**

**دخل كريم المرسم وكان كل شيء مغطى بأغطية فأخذ يزيل هو وعلاء تلك الأغطية، وكانت معظمها لوحات عادية تمامًا أو لوحات لم تكتمل بعد، وأيقن كريم أن تلك اللوحات ليست ما قصدتها عهد بالحديث عنها**

**فسأل كريم :**

**ـ هل هذه هي كل لوحات أخي فقط؟**

**علاء : أظن ذلك**

**ـ أين هي إذن تلك اللوحات النادرة التي كانت تسأل عنها تلك الصحافية ؟**

**ـ أنا لا أعرف شيئًا عنها، أعتقد أن ماسيفيدك في ذلك الأمر هو عم صابر**

**ـ حسنًا تفضل أنت، أريد أن أجلس في مرسم أخي وحدي.**

**غادر علاء المرسم ووقف جانبًا، وبعد أن تأكد من عدم وجود أحد حوله؛ اتصل بشخص ما وقال له:**

**ـ لقد دخلت المرسم منذ قليل ولا يوجد به أثر لتلك اللوحات.. شقيق المرحوم لا يعرف عنها شيئا فقد سألني عنها.. مفتاح ذلك اللغز مع الأسف سيكون مع صابر نفسه ولكنه عنيد كما تعلم.. على العموم لا تقلق فقد كسبت ثقة كريم اليوم وسأصل لتلك اللوحات عما قريب.**

**أنهى علاء المحادثة مع ذلك الشخص وابتسم لأنه نال رضاه وسينول مبتغاه عما قريب ويقبض منه مبلغ وقدره نظرًا لمساعدته إياه.**

**\*\*\***

**جلست عهد تفكر فيما حدث مع كريم وكيف أنها لم تصل لشيء هام يخص موضوعها عن الفنان؛ فالمعلومات التي حصلت عليها منه إلى الآن تبدو سطحية كان يمكنها العثور عليها عن طريق مواقع البحث والأخبار.**

**جاءت والدتها ووجدتها شاردة فسألتها :**

**ـ ما بكِ ياعهد؟**

**ـ الموضوع الذي أعمل عليه حاليًا، والذي كان يبدو سهلًا وجدته ليس كذلك وأنا أريد أن انتهي منه في أقرب وقت، ومع الأسف الموضوع يزداد تعقيدًا**

**ـ هوني على نفسك يا حبيبتي، ارتاحي قليلًا وبعد ذلك أكملي عملك وكل شيء سيكون على مايرام**

**ـ ليس هناك وقت للراحة مع الأسف، يجب أن أثبت جدارتي في ذلك العامود في أقرب وقت.**

**رن هاتفها فردت وجدتها حنين فقالت:**

**ـ حنين .. كيف حالكِ؟**

**ـ بخير .. ماذا فعلتِ في موضوعك؟**

**ـ ليس هناك جديد؛ لم أصل لشيء بعد**

**ـ يجب أن تسرعي قليلًا لأن خالد لن ينتظر كثيرًا أنا أعرفه جيدًا**

**ـ المشكلة أن شقيق المرحوم لا يعرف أيًا من التفاصيل التي أريدها، ولا يوجد أحد آخر لأسئله عنه**

**ـ ألم يكن للمرحوم مدير أعمال أو مساعد خاص؟**

**أخذت عهد تفكر قليلًا ثم قالت :**

**ـ بلى.. لقد ذكر كريم أن صابر كان مساعد المرحوم؛ كيف لم أفكر بهذا من قبل؟، لقد عرفت الآن من سيكون مصدر معلوماتي؛ أشكركِ كثيرًا يا حنين**

**ـ العفو.. ولكن لا تنسينني بعد ذلك عندما تشتهري وتصلين لأعلى سُلم المجد**

**ضحكت عهد وقالت:**

**ـ لست أنا من أنسى عامة الشعب**

**قالت حنين بغيظ:**

**ـ عامة الشعب!.. لقد ندمت الآن على مساعدتك.**

**عندما تعالت ضحكات عهد؛ ابتسمت والدتها وأخذت تدعو لها بالتوفيق.**

**\*\*\***

**جلس كريم في مكتب أخيه يفكر في أمر تلك اللوحات والتي شغلته كثيرًا، ولم يعرف بعد هل يستعين بعم صابر ويسأله عنها أم لا؛ فقد كان حديث علاء عنه لايزال يدور بفكره وقد بدأ يظن به الظنون.**

**قاطع تفكيره رنين الهاتف فرد على الفور وكان أحمد صديقه فقال:**

**ـ أهلًا يا أحمد ماذا فعلت في الموضوع الذى أخبرتك عنه؟.. حقًا هل وجدتها؟ .. أشكرك كثيرًا يا أحمد أنا كنت أعرف أنك ستصل إليها سريعًا.. أعطني رقم هاتفها. ثم أخذ يدون كريم ذلك الرقم، وبعد أن أنهى تلك المحادثة شعر بالسعادة والراحة قليلًا، ولكن الذي لم يكن سعيد على الإطلاق كان عم صابر الذي كان يتجسس من خلف الباب عليه، وأخذ يتساءل في نفسه تُرى من هي تلك التي كان يبحث عنها ثم وجدها؟**

**ثم شعر صابر بحركة كريم وهو يقترب من الباب فابتعد على الفور وتظاهر بفعل شيء ما، وعندما خرج كريم من المكتب ورآه قال له:**

**ـ سأصعد إلى غرفتي الآن لأرتاح قليلًا**

**ـ هل أخبرهم أن يعدوا من أجلك الطعام؟**

**ـ لا أرغب في تناول الطعام،ولا أريد أي إزعاج**

**ـ كما تشاء.**

**صعد كريم إلى غرفته ووقف صابر يتأمله وشعر بالشفقة نحوه؛ فهو وبالرغم من عدم شعوره بالثقة فيه إلا إنه أشفق على حاله فقد شعر أن الحزن يغلب عليه ويكاد يهزمه، ولكن ذلك لن يجعله يغير من موقفه اتجاهه.**

**\*\*\***

**جلس كريم بغرفته واتصل بذلك الرقم الذي أعطاه له أحمد، وبعد رنين طويل ردت عليه سيدة؛ تعرف على صوتها وقال على الفور:**

**ـ دادة فاطمة..**

**فور أن سمعت فاطمة صوته قالت:**

**ـ كريم؟!.. هل أنت هو حقًا؟!**

**ـ نعم يادادة أنا كريم**

**قالت فاطمة بسعادة:**

**ـ كيمو ابني، اشتقت لك ياولدي كثيرًا، كيف حالك؟**

**ابتسم ثم قال بمرارة:**

**ـ لست بخير يا دادة، أريد أن أراكِ ضروري في أقرب وقت**

**ـ سآتي إليك في أقرب وقت يا حبيبي؛ فأنا اشتقت إليك كثيرًا**

**ـ وأنا أيضًا.. سأنتظركِ لا تتأخري عليّ.**

**بعد أن أنهى تلك المحادثة شعر براحة كبيرة تسري في أوصاله، وكأنه كان مريضًا وبدأ يتماثل للشفاء؛ فقد كانت دادة فاطمة مثل والدته، وكانت تعتني به في صغره هو وأخيه حازم؛ كان يحبها ويحترمها ويرى فيها صورة والدته التي توفت وهو صغير. أسلم جفنيه ليستعيد ذكرياته القديمة أثناء طفولته معها، ولكن لم يهنأ بتلك اللحظة فقد سمع طرقات على باب غرفته؛ فقال بحدة:**

**ـ لقد قلت لا أريد أي إزعاج**

**قال الخادم من خلف الباب:**

**ـ ولكن هناك أمر ضروري فهناك شخص يريد مقابلتك بأسفل**

**ـ لا أريد مقابلة أحد**

**ـ ولكنه يقول أنه صديق المرحوم ويريدك في أمر هام لا يحتمل التأخير.**

**اعتدل كريم ونهض بضيق وفتح الباب وقال:**

**ـ من ذلك الشخص؟**

**ـ اسمه شريف النجار**

**ردد كريم في تساؤل :**

**ـ شريف النجار!، لم أسمع به من قبل، هل تعرف أنت ذلك الرجل؟**

**ـ لا لم أراه أو أسمع به من قبل**

**ـ حسنًا سأقابله لأعرف ماذا يريد.. أخبره أنني قادم.**

**\*\*\***

**ـ الفصل الرابع**

**ذهب كريم لرؤية ذلك الشخص، وبالطبع كان صابر قريبًا من هناك ليتجسس عليهما ويعرف ماذا يريد شريف هذا؟.**

**صافح كريم ذلك الشخص الذي قال له:**

**ـ البقاء لله يا أستاذ كريم قلبي معك**

**ـ أشكرك، تفضل**

**جلس الرجل وقام بوضع قدم فوق الأخرى بتعالي وقال:**

**ـ أنا شريف النجار رجل أعمال، وكنت أعرف المرحوم جيدًا، ومتابع لأعماله ومواظب على حضور معارضه كلها؛ فهو كان فنانًا موهوبًا يستحق الاحترام والتقدير ..**

**ثم أكمل بتأثر:**

**ـ لقد كنا أنا والمرحوم أصدقاء ولم أكن أفارقه أبدًا قبيل وفاته؛ فقد كنت معه أثناء مرضه لحظة بلحظة وآلمني كثيرًا خبر وفاته**

**قال كريم بحزن:**

**ـ لقد آلمنا الخبر جميعًا**

**ـ ولكن من الغريب أنني لم التقي بك من قبل**

**ـ هذا لأنني كنت أعيش بالخارج وأتيت منذ أيام فقط**

**ـ الحمد لله على سلامتك**

**ـ أشكرك**

**ـ لقد كان بيني وبين المرحوم اتفاقات وأعمال، ألم يخبرك أحد بأنه كان متعاقد معي على بيعه لي مجموعته النادرة كلها؟**

**ـ لا لم أكن أعلم ذلك، هل هناك أوراق تخص ذلك الموضوع؟**

**ـ مع الأسف لا، ولكنني من الممكن أن أتم الصفقة معك وأعطيك المبلغ كاملًا؛ بالرغم من أنني قد أعطيت للمرحوم جزء منه بالفعل من قبل؛ لكن ليست هناك مشكلة، ما تطلبه سأدفعه لك دون مراجعة لكلمتك**

**ـ ليست هناك مشكلة، وعلى العموم سأبحث عن أية أوراق تدل على تلك الصفقة لأحفظ لك حقك، ولكن للعلم فقط أنا عندما دخلت المرسم كانت اللوحات الموجودة هناك معظمها غير مكتملة**

**ـ أنا لا أريد سوى تلك اللوحات التي كان المرحوم يحتفظ بها ولا يعرضها للبيع وتلك هي قائمة باسمائها.**

**ثم أعطاه قائمة بأسماء تلك اللوحات؛ تناولها كريم منه وتطلع إليها قليلًا ثم قال:**

**ـ ولكن تلك اللوحات ليست بالمرسم أين قد تكون؟.. أنا لا أعلم مكانها**

**ـ هذه هي مهمتك وعندما تجدها تلك هي أرقامي اتصل بي على الفور، ونقودي جاهزة لك في أي وقت**

**ـ سأفعل.**

**ذهب شريف وترك كريم في حيرة من أمره، وأخذ يسأل نفسه أين قد تكون تلك اللوحات؟.. ولم يجد حل آخر سوى أن يستعين بعم صابر؛ بالرغم من عدم ثقته به بسبب ما أخبره به علاء، وبالفعل استدعاه ليسئله وجاء صابر فسأله:**

**ـ صابر .. ألا تعرف شيئًا عن تلك اللوحات التي كان حازم يحتفظ بها لنفسه ولا يعرضها للبيع؟.. تلك قائمة باسمائها**

**تناول صابر منه القائمة، وألقى عليها نظرة سريعة ثم قال:**

**ـ المرحوم كان كتوم للغاية ولم يتحدث معي عن شيء كهذا**

**ـ أين قد تكون اختفت؟!.. إنها لوحات كبيرة وليس بشيء صغير ليضيع هكذا، من المؤكد أن هناك سر ما**

**جاء الخادم في تلك اللحظة وقال :**

**ـ الآنسة عهد تريد مقابلة حضرتك**

**قال كريم بحيرة:**

**ـ أنا لا أعلم بماذا سأخبرها؛ فأنا لا أعرف شيئًا بعد عما سألتني عنه.**

**نظر له صابر نظرة خاوية، ثم قال كريم للخادم :**

**ـ أخبرها أن تتفضل.**

**دخلت عهد ثم رحب بها كريم وكاد صابر أن ينصرف ولكنها استوقفته، كانت قد سألت عليه الخادم قبل دخولها عليهما وعلمت أنه صابر فقررت أن تنتهز الفرصة،**

**قالت له :**

**ـ ألست أنت عم صابر؟**

**ـ نعم أنا**

**ـ أنا أريد أن أسئلك بعض الأسئلة عن المرحوم**

**ـ أمركِ .. تفضلي.**

**أخذت عهد تسأله عن المرحوم وكان هو يجيبها بردود مقتضبة، وبعد أن انتهت نظرت إلى ما دونته على الورق أمامها وقالت:**

**ـ ليس هناك شيء جديد بعد؛ فمعظم تلك المعلومات أنا وجدتها عن طريق بحثي بنفسي**

**ثم وجهت حديثها لكريم وقالت :**

**ـ ألم تجد تلك اللوحات التي أخبرتك عنها يا أستاذ كريم؟**

**استأذن عم صابر منهما وغادر ليتحدثا معًا بحرية.**

**أجابها كريم وقال :**

**ـ لا مع الأسف وقد تعقد الموضوع أكثر**

**ـ كيف ذلك؟**

**ـ لقد جاءني شخص وأخبرني أنه قد عقد صفقة مع حازم قبيل وفاته ليشتري تلك اللوحات منه، وأخبرني أن حازم حصل على مبلغ من المال لقاء ذلك، وأنا لا أعرف مكانها بعد، وسألت عم صابر عنها وهو لا يعرف مكانها أيضًا**

**ـ هذا الموضوع مريب بعض الشيء، ولكن اعذرني.. هل تثق في عم صابر؟**

**ـ ماذا تقصدين؟.. هل ...**

**لم يكمل وتذكر عندما أخبره علاء من قبل بأنه كان يتجسس عليه؛ عندها قال :**

**ـ لا أعلم .. لا أعلم حقًا.**

**ثم جاء الخادم و قاطعهما وقال :**

**ـ هناك سيدة تريد مقابلتك يا أستاذ كريم**

**ـ دعها تدخل.**

**ثم دخلت سيدة في أواخر الستينات من عمرها وقالت بلهفة:**

**ـ كريم .. ابني**

**أقبل كريم نحوها بفرحة كبيرة وقال:**

**ـ دادة فاطمة! .. أنا لا أصدق عيني.**

**كان لقاءًا مؤثرًا للغاية، وتأثرت عهد بذلك الموقف برغم عدم فهمها لما يحدث.**

**قالت فاطمة: لا أصدق أنني قد رأيتك أخيرًا يا بُني؛ لقد اشتقت إليك كثيرًا و ..**

**ثم نظرت نحو عهد وقالت :**

**ـ إنجي ! .. هل أنتِ إنجي حقًا؟**

**نظرت لها عهد ولم تعرف بم تجيبها؛ فأكملت فاطمة وقالت:**

**ـ إنكِ تشبهين كريم كثيرًا سبحانك ياربي**

**كيف وجدتها يا كريم؟.. لقد كان حازم يبحث عنها لفترة طويلة ولم يفقد الأمل في أن يجدها يومًا**

**قال كريم بعدم فهم:**

**ـ إنجي من؟**

**ندمت فاطمة على تسرعها ثم قالت:**

**ـ إنجي شقيقتك.**

**نظر لها كريم بدهشة وقد ألجمته المفاجأة؛ فهو لم يكن يعرف أن لديه شقيقة أو هذا ما كان يظنه.**

**\*\*\***

**كانت حنين جالسة تنهي بعض الأعمال في مكتبها ثم رن هاتفها وكان خالد الذي قال بجدية شديدة:**

**ـ حنين أريدك في مكتبي حالا**

**ـ حسنًا.. سآتي على الفور.**

**ذهبت حنين إليه وهو تدعو في سرها أن يكون في أمر استدعاؤه لها خير.**

**جلست حنين أمام خالد الذي كان يطالع بعض الأوراق ثم قال لها:**

**ـ أين عهد؟.. لقد سألت عليها اليوم ولم أجدها**

**ـ عهد أخذت إذن لتعمل على موضوعها الجديد**

**ـ موضوعها الجديد، وهل يستحق؟**

**ـ أنت تعرف عهد جيدًا إنها مثابرة وتسعى لكل ماهو جديد وغير مألوف**

**ـ أعرف ذلك، ولكن المشكلة أنه ليس لديّ وقت؛ لأن هناك زميل لها في صفحة الفن مضطر للسفر وقد كنت أفكر لو كان موضوع عهد الجديد جيد ويستحق النشر؛ أن أنشره في مساحة أكبر .. ما رأيكِ؟**

**ـ وهل تحتاج لرأيي؟!، عهد تستحق ذلك وثقتك تلك في محلها بالتأكيد**

**ـ لقد حاولت الاتصال بها ولكن هاتفها مغلق؛ إن استطعتِ أنتِ الوصول إليها أبلغيها بالأمر وأخبريها أنني أريد الموضوع سريعًا هنا على مكتبي وفي أقرب وقت؛ لأن الأمر لا يحتمل التأخير**

**ـ حسنًا سأخبرها.**

**فور أن غادرت حنين من عند خالد قالت في نفسها : يا لكِ من محظوظة يا عهد، أتمنى أن أرى ردة فعلك عند معرفتك بالأمر.**

**ثم حاولت حنين الاتصال بها أكثر من مرة وعندما وجدت هاتفها مغلق؛ تركت لها رسالة كتبت فيها كل شيء أخبرها به خالد وأنها يجب أن تنتهي من موضوعها سريعًا وفي أقرب وقت.**

**\*\*\***

**كان صابر كعادته منذ عودة كريم وهو يتصنت على كل أحاديثه، وفي بادىء الأمر لم يكن يشعر بالقلق منه، ولكن منذ أن جاء رجل الأعمال شريف النجار لمقابلته وهو يشعر بعدم ارتياح، ثم عهد الصحافية التي بدأ يقلق منها هي الأخرى ويشك بها؛ كل ذلك لم يكن له أهمية كبيرة ولكن مع ظهور فاطمة في الصورة قلب ذلك كل الموازين. وقف صابر خلف الباب يسترق السمع عليهم ويحدث نفسه ويقول:**

**ـ تُرى ما الذي أتى بكِ يا فاطمة؟.. إنه ليس وقتك على الإطلاق .. يجب أن أتدخل في أقرب فرصة وإلا ستتعقد كل الأمور .. نعم يجب أن أتدخل.**

**وبالداخل جلس كريم يحاول أن يستعب ماقالته فاطمة التي قالت له:**

**ـ ألم تكن تعلم شيئًا عن إنجي أختك؟، لقد ظننت أن حازم أخبرك عنها قبل أن يتوفى**

**ـ متى كان سيخبرني بذلك؟.. فأنا فور عودتي من الخارج ذهبت لزيارته بالمشفى، وكان في غيبوبة ولم يشعر بي وقتها، وتوفى بعدها بفترة قليلة فلم أتحدث معه ولم ..**

**لم يستطع أن يكمل فكان يشعر بحزن كبير على أخيه وأنه لم يسعفه الوقت ليراه وهو بكامل وعيه ليتحدث معه.**

**تدخلت عهد وقالت:**

**ـ هذا قضاء الله وقدره يا أستاذ كريم، ويكفي أنك استجبت وعدت على الفور فور معرفتك بمرضه، وكنت محظوظًا أنك رأيته قبل وفاته.**

**أخذت فاطمة تبكي وكأنها تذكرت للتو أن حازم توفى؛ فهي كانت تحبه كثيرًا ولم تكن تصدق بعد نبأ وفاته، كانت تشعر وكأنها في كابوس لا تعلم متى ستفيق منه؟**

**أشفقت عليها عهد فقالت لها:**

**ـ أرجوكِ اهدئي**

**قالت فاطمة من بين دموعها :**

**ـ كنت أتمنى أن أكون إلى جانبه وقت مرضه ولكنني تركته منذ ثلاثة أعوام لأن ابنتي كانت مريضة وتحتاج لي لأساعدها هي وأطفالها، وقد كنت من آن لآخر أتحدث إليه وأسأله عن أحواله، وكان دومًا يخبرني أنه على ما يرام، ولكن مع ذلك كنت أشعر بأنه لم يكن بخير؛ فكان صوته يحمل حزنًا لم يستطع أن يخفيه، وعندما كنت اسأل عليه صابر؛ كان يقول لي أنه بخير وليس هناك جديد، ولكن كان هناك شيئًا ينبؤني بأنه لم يكن على ما يرام، ولكن مع الأسف ظروفي منعتني من أن آتي إليه وأقف إلى جانبه وها هو قد صدق ظني.**

**قال كريم بحزن :**

**ـ أنتِ ظروفك قد منعتك؛ لكنني أنا من يجب أن ألوم نفسي لأنني لم أفكر في زيارته ولا لمرة واحدة**

**جلس يتمالك نفسه قليلًا ثم قال:**

**ـ ولكن ما قصة إنجي تلك أخبريني؟**

**ـ والدك عندما تزوج من والدتك أنجب منها أنت ثم إنجي وقد زادت الخلافات بينهما وطلبت هي منه الطلاق فاشترط عليها أن تتركما وتذهب هي وحدها دون رجعة؛ لأنها كانت تريد السفر لأهلها في كندا فعارض هو أمر السفر ذلك، ولكنها أقنعته بصعوبة أن تتركك معه وتأخذ إنجي معها نظرًا لأنها وقتها كانت صغيرة وتحتاج لرعاية وبالفعل وافق بعد إلحاح شديد منها، ولكنه ندم أشد الندم بعد ذلك لأنها اختفت فجأة ولم يعرف لها طريق أبدًا، ولم يمل يومًا من البحث عنها، وقد وصى حازم قبيل وفاته أن يبحث عن إنجي لتجتمعوا كلكم حتى يهدأ ويرتاح في قبره؛ لذلك ظل حازم يبحث عنها دون ملل وكان مهمومًا بذلك الأمر للغاية لأنه أراد أن يحقق وصية والده وينفذها.**

**علت وجه كريم الدهشة غير مصدق ما سمعه وقال :**

**ـ كيف يكون لديّ شقيقة، ووالدتي على قيد الحياة ولا أعلم بذلك سوى الآن، أي منطق هذا؟!**

**ـ لم يكن ذلك بأيدينا يا بُني**

**ـ كيف خدعتمونني هكذا كل تلك المدة .. كيف؟**

**قالها بغضب هادر ثم غادر مسرعًا؛ فشعرت عهد بالحرج لأنها قد عرفت عنه أشياء وتفاصيل خاصة به كثيرة وفي وقت واحد، ثم قالت لفاطمة :**

**ـ ساستأذن أنا الآن فوجودي أصبح مُحرجًا**

**ـ انتظري أرجوكِ.. تحدثي إليه قليلًا فهو لن يقبل أن يتحدث معي أنا؛ فأنا أعرفه جيدًا**

**ـ سأحاول.**

**بعد أن غادرت عهد بالفعل قالت فاطمة لنفسها :**

**إن لم تكن تلك إنجي فمن تكون إذن؟**

**\*\*\***

**ـ الفصل الخامس**

**جلس كريم في الحديقة على الأرجوحة شاردًا وقد زاد همه أضعافًا بعد كل ما عرفه، كان أكثر ما يحزنه هو شعوره بأنه كان كاللعبة في يد الجميع خاصًة وأنه كان آخر من يعلم بأمر إنجي وأن والدته لم تتوفى وهو صغير كما قيل له، ثم رأى عهد وهي تتجه نحوه ثم قالت له :**

**ـ هل تسمح لي أن أجلس معك قليلًا؟**

**ـ تفضلي**

**جلست عهد صامتة ولم تكن تعرف ماذا ستقول له، ثم قالت بعد قليل:**

**ـ أعلم أن ماسمعته بالداخل كان صادمًا، ولكن مع ذلك يجب أن تتماسك**

**ـ وكيف لي أن اتماسك بعد كل ما عرفته؟!**

**سكت وشرد قليلًا ثم قال وكأنه يحدث نفسه:**

**ـ كل شيء قد حدث بالصدفة ولم يكن يخطر بفكري أمر السفر إلى الخارج قط؛ لقد كانت مجرد فكرة وكانت جميلة وقتها، فأنا سافرت لأدرس وكنت ناويًا العودة في الإجازة لكن كان هناك صديق لي عرض عليّ العمل معه وقبلت العمل معه؛ فارتبطت بالعمل هناك، ولم أستطع أن آخذ إجازة مع الأسف وبالطبع هذا لم يرضي أبي ولعل السبب الرئيسي لعدم رجوعي هو أبي وليس عملي هناك فحسب؛ فقد كان دومًا يقارن بيني وبين أخي ويطلب مني أن أكون مثله واقتضي به؛ فأنا كنت في نظره عديم المسؤولية أما حازم كان على العكس تمامًا.. لم أكن أدرك أو أقصد وقتها أنني أهرب منهما ومن نظرات لومهما لي طوال الوقت وأن ذلك ما جعلني ابتعد، وعندما مرض أبي طلب مني حازم العودة لأنه كان يريد رؤيتي .. وقتها انتويت العودة بالفعل ولكن لم يسعفني الوقت، ومات أبي دون أن أراه أو أحضر حتى جنازته، و لطالما شعرت بالتأنيب بسبب ذلك ولذلك كرهت العودة إلى هنا وآثرت الغربة؛ كنت أهرب ولكن دون وعي مني بذلك؛ إلى أن تكرر الأمر مرة أخرى عندما أخبروني أن أخي مريض بشدة ويريد أن يراني وقتها أسرعت بالعودة؛ فقد خشيت أن تتكرر نفس المأساه وألا أراه هو الآخر، وعندما عدت كان حازم يرقد بالمشفى لا يشعر بما حوله؛ فقد رأيته ولكن لا أعلم إن كان قد شعر بوجودي حتى أم لا؟.. إنه لشعور محبط للغاية**

**أشفقت عهد عليه فقالت:**

**ـ هون على نفسك و لا تقسو عليها**

**ـ أنا مذنب لذلك يجب أن أقسو على نفسي**

**ـ عندما رأيت المرحوم هل حاولت التحدث معه؟**

**ـ لقد حاولت التحدث معه أثناء غيبوبته، وأمسكت بيده عسى أن يشعر بي، وفي إحدى المرات فتح عينيه بالفعل ونظر إليّ ولكن لا أعرف إن كان وقتها واعيًا أم لا؟..**

**ثم لمعت عينيه وقال:**

**ـ لقد تذكرت شيئًا؛ فأنا في إحدى المرات سمعته يهمس باسم شخص، نعم تذكرت إنه كان يهمس باسم إنجي .. نعم أقسم لكِ؛ وقتها كنت أظن أنه يهذي ولم أهتم بالموضوع ولكن الآن فهمت؛ فهو أرادني أن أنفذ وصية أبي ووصيته هو أيضًًا من بعده**

**ـ معنى ذلك أنه قد شعر بوجودك وعرف أنك أتيت لزيارته**

**ـ وبماذا سيفيد ذلك الآن؟**

**ـ سيطمئن قلبك ولو قليلًا ؛ فأنت لم تتأخر عنه، المرض هو من تمكن منه سريعًا رحمه الله، وشعورك بالذنب في حد ذاته يدل على أنك شخص صالح**

**ـ لا أظن ذلك**

**ـ أنت شخص حساس للغاية وفعلت ما بمقدورك وأتيت فور أن علمت بمرض أخيك، والآن يجب أن تكمل ما بدأه أخيك وتبحث عن شقيقتك؛ هكذا ترد له الجميل وتجعله مستريحًا في قبره**

**أخذ يفكر قليلًا ثم قال:**

**ـ بالرغم من أنها كانت أخته غير الشقيقة إلا أنه لم يتوانى عن البحث عنها؛ لقد كان نعم الأخ حقًا؛ أما أنا فلا**

**ـ لا تقل ذلك ولا تنتقص من نفسك؛ فأنت نعم الأخ أيضًا.**

**نظر لها كريم بامتنان؛ لم يكن يعرف من أين قد أتت بتلك الثقة في حديثها عنه وهم حديثا المعرفة؟.. طال الصمت بينهما؛ فنظرت هى إلى ساعتها بآلية فقال هو:**

**ـ لقد تأخرتِ أليس كذلك؟، أنا آسف حقًا، وأيضًا لم نفيدك أو نساعدكِ اليوم في موضوعك الذي قد جئتِ من أجله**

**ـ على العكس تمامًا فأنا أشعر أن ظهور دادة فاطمة جاء في وقته تمامًا أشعر أنها هي من ستفيدني في موضوعي**

**ـ بالتوفيق لكِ**

**ـ أشكرك.**

**قالتها وغادرت، ولكنها شعرت به ينظر نحوها فالتفتت خلفها لتجده ينظر لها بالفعل؛ فشعرت بالحرج ثم مضت مسرعة.**

**\*\*\***

**عادت عهد لمنزلها وطوال الطريق كانت تفكر فيما حدث وشعرت بالشفقة نحو كريم بعد كل ما مر به.**

**عندما وصلت المنزل كانت والدتها في انتظارها وسألتها :**

**ـ لماذا تأخرتِ على هذا النحو؟، لقد قلقت عليكِ كثيرًا**

**ـ كنت أعمل ولم أشعر بالوقت**

**ـ حنين اتصلت بكِ أكثر من مرة، وقالت أن هناك أمر هام تريد إخبارك به**

**ـ ماذا.. متى كان ذلك؟**

**ثم أخرجت عهد الهاتف من حقيبتها وألقت نظرة عليه فوجدته مغلق فقامت على الفور بتشغيله، وانهالت رسائل كثيرة عليها ثم أخذت تقرأهم بسرعة وعرفت من خلالها ذلك الأمر الهام الذي أرادتها حنين من أجله، ثم قالت بسعادة:**

**ـ حمدًا لله .. وأخيرًا**

**ـ ماذا حدث؟**

**ـ خير.. كل الخير يا أمي**

**ثم أخذت تفكر قليلًا وقالت بعدها :**

**ـ ولكن كيف أُنهي ذلك الموضوع المعقد سريعًا كما يريد خالد .. كيف؟**

**قالت والدتها متعجبة:**

**ـ ماذا حدث؟، لقد كنتِ سعيدة منذ دقيقة واحدة!!**

**ـ يجب أن أعمل بجهد أكثر من ذلك، وانتهي من موضوعي في أقرب وقت ممكن**

**ـ أنا لا أفهم شيئًا**

**ـ هيا نأكل أولًا، و سأخبرك بكل شيء.**

**جلست عهد بعد تناولها الغداء تفكر كيف ستنهي موضوعها سريعًا كما يريد خالد منها؛ في حين أن الأمور عند كريم تزداد تعقيدًا خاصًة بعد كل ماسمعته منه؛ فقد أصبح الموضوع محرج للغاية.**

**دخلت والدتها وجدتها شاردة فقالت:**

**ـ بعد كل ما أخبرتني به عن كريم هذا أعذرك على شرودك الآن، لقد كان يومًا حافلًا بالأحداث لكِ؛ كان الله في عونك**

**ـ لقد شعرت بالحرج الشديد لأن كريم تعرى أمامي وعرفت عنه أسرار كثيرة، وأشعر بالشفقة عليه كثيرًا؛ فهو يشعر بذنب كبير، ربنا يعينه على كل ما يمر به**

**ـ كان الله في عونه**

**ـ ولكن كيف أعود بعد كل ما مر به وما سمعته عنه؟!.. بل وأُخبره أنني أريد أن أُنهي الموضوع بسرعة من أجل الجريدة، أشعر بالحرج كثيرًا يا أمي**

**ـ هذا عمل ويجب أن تنجزيه في أقرب وقت وهو بالتأكيد سيتفهم ذلك، استعيني بالله واطرقي على الحديد وهو ساخن .**

**أخذت تفكر عهد في كلام والدتها ثم قالت:**

**ـ سأحاول قدر استطاعتي.**

**\*\*\***

**بحث صابر عن كريم كثيرًا إلى أن وجده جالسًا في مرسم أخيه، وقد كان كريم يراقب لوحات أخيه في صمت فقال له صابر:**

**ـ أستاذ كريم.. كنت أود أن أخبرك بشيء هام، هل تسمح لي؟**

**وافق كريم على مضض فهو لا يزال غاضبًا بعد كل ما عرفه، ولم يكن يستعب شيئًا مما يحدث معه بعد، وقال:**

**ـ تفضل .. ماذا هناك؟**

**ـ ذلك الرجل .. شريف النجار هذا إنه شخص كاذب لا تصدق أي مما أخبرك به**

**ـ ماذا تقول؟**

**ـ هذا الرجل أنا أعرفه جيدًا؛ فقد كان يحضر كل معارض المرحوم ويشتري له لوحات كثيرة ولكنه لم يكتفي بها، وكانت عيناه دومًا على تلك اللوحات الغير معروضة للبيع، ولكن المرحوم كان يرفض دومًا طلبه ذلك؛ فهو كان يحتفظ بتلك اللوحات لغرض ما في نفسه ولم يكن ليبيعها لأحد أبدًا خاصًة شريف هذا؛ بعد أن زادت المشاكل بينهما في الفترة الأخيرة، وأرجو منك ألا تبيعها إياه أنت أيضًا**

**ـ كيف عرفت أنه يريد أن يشتريها مني، هل كنت تتجسس علينا وقتما كان هنا؟**

**ـ كان لابد من فعل ذلك فقد كنت مضطرًا؛ فأنت لا تعرف شريف هذا إنه شخص خسيس كان يسعى دومًا لما يريده بطرق غير مشروعة، وقد حاول ذلك مع المرحوم ولكنه تصدى له، واسمح لي أيضًا أن أحذرك من تلك الصحافية فأنا أشك أنها جاسوسة أتت من طرف شريف ليعرف عن طريقها مكان تلك اللوحات.**

**قال كريم مندهشًا:**

**ـ عهد.. هل تشك فى عهد، هل وصل بك الأمر لذلك؟! ليس لتلك الدرجة يا صابر**

**ـ بل أكثر من ذلك؛ فأنت لا تعرف هذا الرجل ودنائته؛ وحده المرحوم من كان يعرف نواياه فقد رأى الكثير منه؛ لذلك يجب أن تأخذ حذرك منه ومنها**

**ـ أنا لم أعد أفهم شيئًا مما يحدث حولي، لماذا تراقبني يا صابر؟**

**صمت صابر ولم يعرف بماذا يجيب؛ فقال كريم:**

**ـ أخبرني لمَ تراقبني؟**

**ـ أنا لا أراقبك، أنا فقط كنت أريد أن أعرف ماذا يريد شريف النجار منك؛ فأنا أعرف نواياه جيدًا، وأؤكد لك أنه لم تكن بينه وبين المرحوم أية صفقة على الإطلاق ولم تجمع الاثنان معرفة أو صداقة يومًا**

**أخذ كريم يفكر في حديثه قليلًا ثم قال له:**

**ـ حسنًا يا صابر لقد فهمت وجهة نظرك، يمكنك الانصراف الآن.**

**ذهب صابر وترك كريم واقفًا مكانه متحير لا يعرف من يصدق وماذا سيفعل؟ .. ثم قرر بعد تفكير طويل أن يقوم ببعض الاتصالات لمعارف له ليتأكد من أشياء كثيرة حتى يهتدي للحقيقة.**

**اتصل بصديقه وأعطاه بعض من البيانات عن عهد ليسأل عنها ثم بعد أن انتهى من اتصالاته جلس في هدوء ووجد سؤال يتردد في ذهنه: لماذا أردت أن أتأكد من عهد فقط، ولماذا لم يهمني أن أسأل عن شريف النجار أو حتى صابر نفسه؟**

**قاطع تفكيره دخول دادة فاطمة عليه المرسم وقالت له :**

**ـ كعادتك و أنت صغير كنت كلما تغضب تجلس وحدك في مكان لا يصل فيه أحد إليك**

**ـ يبدو أنني قد فقدت مهاراتي، والدليل على ذلك هو أنكِ ثاني أحد يعثر عليّ هنا، ماذا تريدين يا دادة؟**

**ـ أنا لم آتي إليك بعد كل تلك الأعوام لتسألني ذلك السؤال**

**ـ وهل هناك إنسان يتحمل كل تلك الأحداث مثل تلك التي تحدث معي؟!**

**ـ إنه قدرك يابُني، ثم إنك لم تكن تعاني وحدك؛ فكل منا كان يعاني بطريقة أو أخرى**

**ـ ولكن لم يخفي عليكم أحد أمر هام كما أخفيتوا الحقيقة عني**

**ـ يا بُني لا تعاتبنا فيما ليس لنا ذنب به؛ فوالدك وأخيك أخفوا عنك الحقيقة خوفًا على مشاعرك، وأنا لم تكن بيدي حيلة فأنا كنت مجرد...**

**قال لها بحزم:**

**ـ كفى لا تقولينها.. أنتِ مثل أمي وليست هناك حقيقة أخرى غير تلك**

**نظرت له بحب وقالت:**

**ـ لقد اشتقت إليك يا كريم كثيرًا، هل اشتقت لي أنت أيضًا أم أن الغربة قد غيرتك؟**

**اقترب منها وارتمى في حضنها وقال :**

**ـ لقد اشتقت إليكِ كثيرًا يا دادة، ولكني مشوش ومتعب؛ أشعر وكأنني في كابوس لا أستطيع أن أصحو منه**

**ـ سلامتك يا بُني، كم وددت أن أراك طيلة السنوات السابقة، ولكني حزنت بسبب أنك لم تسأل عني ولا مرة منذ سفرك، وقد آلمني شعور أنك نسيتني**

**ـ كيف أنساكِ يا دادة؟.. كم اشتقت لحضنك الدافىء هذا، وحنانكِ وقلبكِ الكبير**

**ـ لماذا طال غيابك هناك إذن؟، لماذا لم تعود كما أخبرتني فور انتهاء دراستك؟**

**ـ كان ذلك رغمًا عني، سامحيني يادادة أرجوكِ**

**ـ أسامحك يا بُني من كل قلبي**

**ـ كم وددت أن أسمع تلك الكلمة من أبي وأخي رحمهما الله؛ فأنا أشعر أنهما كانا غاضبان مني ولن أغفر لنفسي ذلك أبدًا**

**ـ لا تقل ذلك، أنت تعرف جيدًا كم كان يحبك والدك، وأيضًا أخيك وكيف كان يخاف عليك؛ فهو حتى بعد غضبك منه وقتما عرفت بموت والدك سامحك بالرغم من أنه لم يكن مخطىء في حقك وقد حاول كثيرًا التحدث إليك واستمالتك للعودة إلى مصر ولم يفقد الأمل يومًا**

**ـ أنا أعلم أنه لم يكن مخطئًا؛ كل ما في الأمر أنني ألقيت عليه جم غضبي واتهمته بأنه لم يخبرني بمرض والدي منذ بدايته، وأعلم أنني أنا من تأخرت على والدي وهو في المقابل لم يُقصر في شيء؛ أنا المقصر في حق أبي وحقه؛ أعلم ذلك جيدًا لذلك لم أستطع العودة وآثرت الهروب**

**ـ أنت طيب القلب يا كريم وكنت تحب أخاك، أنا أعلم ذلك جيدًا**

**ـ كم شعرت بالراحة الآن عندما تحدثت معكِ**

**ـ أنت كما كنت لم تتغير؛ فتلك الجملة كنت ترددها منذ صغرك بعدما نتحدث ونواجه المشكلة معًا**

**ـ هذا صحيح؛ فأنا لم أتغير برغم مرور كل تلك الأعوام، ولكن الشيء الوحيد الذي تغير فيّ أنني أصبحت أكثر وسامة.**

**أخذت فاطمة تضحك وهو يضحك معها من قلبه ثم فجأة وجدها تسأله وتقول:**

**ـ أخبرني يا كيمو إن لم تكن تلك التي رأيتها معك إنجي فمن تكون إذن؟**

**ـ لم تتغيري يادادة فأنتِ كما كنتِ دومًا**

**ـ ماذا تقصد أخبرني؟**

**قال من بين ضحكاته:**

**ـ لا أقصد شيئًا إنها مجرد صحافية تقوم بعمل موضوع عن المرحوم وأنا كنت أحاول مساعدتها، ولكن مع الأسف معلوماتي الفنية عن حازم قليلة؛ فأنا كما تعلمين عندما غادرت القاهرة كان حازم لا يزال يعمل مهندسًا**

**ـ هذا صحيح؛ فهو قد تفرغ للرسم بعد وفاة والدكم**

**ـ أنا لا أعلم كيف أساعدها**

**ـ عم صابر هو من سيفيدك في ذلك الأمر؛ فهو يعرف كل شيء عن حازم لأنه كان ساعده الأيمن**

**ـ صابر جلس معها ولم يفيدها في شيء، والأدهى من ذلك أنه يعتقد إنها جاسوسة تعمل لحساب شخص كان على عداوة قديمة مع حازم، ولكنني لا أعتقد ذلك فأنا أعتقد ...**

**قاطعه رنين الهاتف فرد عليه وقد كان صاحبه الذي كلفه بمهمة منذ قليل وما إن انتهى من حديثه معه قال بسعادة لفاطمة:**

**ـ إنها بريئة يا دادة، لقد تأكدت من ذلك بنفسي، ليست جاسوسة إنها مجرد صحافية تؤدي عملها وفي بداية مشوارها الصحفي، وهي تقدر الفن الراقي لذلك هي أرادت أن يكون موضوعها الأول عن أخي ولوحاته**

**ـ إذن يجب علينا مساعدتها، واترك لي عم صابر فأنا سأقنعه بأن يتعاون معها**

**ـ لا أعلم كيف أشكرك.**

**اندهشت فاطمة من سعادته المفاجئة تلك ورجحت ذلك بسبب عهد؛ فابتسمت وقالت في نفسها: لم تستطع أن تخفي ما يعتمر بقلبك يومًا يا كريم.**

**\*\*\***

**ـالفصل السادس**

**ترددت عهد كثيرًا قبل أن تتحدث مع كريك على الهاتف، ولكن في الأخير اتصلت به وعندما رد عليها قالت :**

**ـ أستاذ كريم.. أنا آسفة حقًا؛ أعلم أن الوقت غير مناسب ولكن مديري في العمل يستعجلني لإنهاء الموضوع**

**ـ أنا أقدر ذلك جيدًا فهذا عملك ويجب أن تنهيه؛ تفضلي عندنا اليوم وسنساعدك قدر استطاعتنا حتى يكون لنا دور في تكريم أخي معكِ**

**ـ شكرًا لتفهمك**

**ـ لاشكر على واجب، نحن في انتظاركِ.**

**كانت عهد مسرورة للغاية لتفهمه لموقفها وذهبت على الفور إليهم وكانت في انتظارها دادة فاطمة التي رحبت بها وسألتها :**

**ـ ماذا تشربين؟**

**ـ لا أريد شيئًا.. أشكرك**

**ـ لابد أن تتناولي شيئًا**

**ـ حسنًا .. سآخذ فنجان من القهوة.**

**دقائق وجاء لها الخادم بالقهوة، وأخذت عهد تحتسي قهوتها على مهل، وعندما جاء كريم وفور أن رآها قال لها على الفور بجدية تامة :**

**ـ انتظري.. هل تناولتِ شيئًا قبل تناولك للقهوة؟**

**أخذت فاطمة تنظر إليهما بعدم فهم، وقالت عهد بحرج:**

**ـ للأسف نسيت مرة أخرى**

**ـ اتركِ هذا الفنجان من يدك الآن وسنتناول الإفطار كلنا معًا**

**ثم نظر نحو فاطمة وقال:**

**ـ نحن أيضًا لم نتناول شيئًا إلى الآن، أليس كذلك يا دادة؟**

**قالت فاطمة بخبث:**

**ـ نعم بالفعل سأطلب من الخادم أن يُحضر الطعام.**

**نظرت عهد إلى كريم وقالت:**

**ـ أنا آسفة هذه ثاني مرة يحدث ذلك أنا...**

**قاطعها وقال: على ماذا تتأسفين؟.. ليس هناك داع لذلك.**

**كانت عهد برغم شعورها بالاحراج من ذلك الموقف إلا إنها كانت سعيدة لشعورها بأن كريم يهتم لأمرها، ثم نفضت عن رأسها الفكرة وقالت في نفسها: ما بكِ يا عهد .. هل جننتِ؟!.**

**اجتمع ثلاثتهم على المائدة يتناولون الطعام معًا وأخذت فاطمة تراقبهما أثناء الفطور وشعرت أن نفسية كريم أصبحت أفضل عندما رأى عهد وشعرت أيضًا باهتمامه الملحوظ بها، ونظراته الخلسة لها؛ أما عن عهد فكانت كلما رأته ينظر إليها؛ كانت تخفض بصرها على الفور بخجل، واندهشت من نفسها لأنها وللمرة الأولى تشعر أن شغفها بعملها قل كثيرًا وأصبحت تهتم بأشياء أخرى. حاولت أن تكسر حاجز الصمت وشعورها بالحرج فقالت له :**

**ـ ألم تتوصل إلى تلك اللوحات بعد يا أستاذ كريم؟**

**ـ لا مع الأسف والمرسم شبه خالي**

**ـ هل سألت الخدم أو أصدقاء المرحوم عنها؟**

**ـ سألت كل من أعرفهم ولا أحد يعلم عنها شيئًا**

**ـ هذا شيء غريب**

**ـ نعم بالفعل**

**تدخلت فاطمة وقالت:**

**ـ حازم طوال حياته كان غير متوقعًا في تفكيره، ويبدو أنه قصد إخفاء تلك اللوحات عن الجميع لسبب ما**

**قالت عهد: خسارة حقًا؛ فتلك اللوحات كنت أعتمد عليها لنجاح الموضوع فهناك أُناس كثيرة لم تحضر معارض الفنان وكانت تود رؤيتها**

**ـ وهناك أيضًا ذلك الشخص الذي أخبرتكِ عنه من قبل ويريد تلك اللوحات بشدة ويسألني تقريبًا كل يوم عنها**

**ـ هل هو مهتم بالفن لهذه الدرجة؟**

**ـ لا أعلم، لقد أخبرني أنه كان صديق أخي وأنه كان بينهما اتفاق على بيع تلك اللوحات جميعها له وأنه دفع جزء من المال لقاءها**

**ـ وهل هناك ما يثبت ذلك؟**

**ـ لم أجد ما يثبت ذلك إلى الآن، ولكنه أخبرني أنه مستعد لدفع أي مبلغ أطلبه وليس لديه مشكلة في ذلك**

**ـ هناك الكثير من الناس التي تقدر أعمال أصحابها عند وفاتهم؛ ذلك الرجل يريد أن يتربح من تلك اللوحات بالتأكيد؛ فهو سيشتريها منك ليبيعها بأضعاف سعرها**

**ـ ولكنه يبدو أنه يقدر تلك اللوحات حتى من قبل وفاة أخي**

**ـ هذا لا يمنع أن تفكر جيدًا قبل أن تبيعها إياه**

**ـ هذا إن وجدتها أولًا**

**ـ ستجدها بإذن الله عما قريب.**

**ذهبت فاطمة لتبحث عن صابر وتركتهما، وشعر كريم بالارتياح من خلال حديث عهد معه وقد تأكد من أنها ليست لها علاقة بشريف النجار عندما نصحته بعدم بيع اللوحات له؛ لأنها بذلك قد نفت أية صلة تربطها بشريف هذا، ولم يشعر بنفسه وهو يبتسم لها ولم يرفع بصره عنها، وأخذت هي تدعو الله في سرها أن يأتي أحد ما لينقذها من ذلك الموقف المحرج.**

**\*\*\***

**أخذت فاطمة تبحث عن صابر إلى أن وجدته في الحديقة فسألته:**

**ـ أين كنت؟.. لقد بحثت عنك كثيرًا**

**ـ ماذا تريدين؟**

**ـ لماذا تعاملني بجفاء هكذا منذ أن أتيت؟**

**أشاح ببصره عنها وقال :**

**ـ أنتِ تعرفين السبب جيدًا**

**ـ هل تقصد عندما قررت أن أغادركم؟.. ذلك لم يكن بيدي على الإطلاق وأنت تعرف ذلك جيدًا**

**ـ لقد كان حازم يحتاجكِ هو أيضًا مثل ابنتك؛ كان بإمكانك على الأقل زيارته من حين لآخر؛ فقد كان يشعر بالوحدة رغم وجودي إلى جانبه، لقد ظل يعاني مرارة الوحدة ولم يشعر به أحد على الإطلاق**

**تأثرت فاطمة لما قاله وقالت:**

**ـ أتخيل كيف كانت حالته ولكنني انشغلت حقًا رغمًا عني مع ابنتي وأطفالها، ولم يكن من السهل عليّ أن أتركه وأغادر هكذا فهو كان مثل ابني؛ فمنذ وفاة والدته وأنا كنت أرعاه وأهتم به لدرجة أنه كان ينادينني بأمي .. كان قطعة من قلبي ياصابر .. صدقني**

**تأثر صابر عندما رأى الدموع تتلألأ بعينيها وقال:**

**ـأنا آسف إنني ضايقتكِ، سامحيني ولكنني لم أتخطى حزني عليه بعد فقد مرض وتوفى وحده دون عائلة تكون حوله لتشد من أزره؛ فلا والد ولا زوجة ولا ابن له، وأخيه الوحيد جاء في اللحظة الأخيرة قبيل وفاته؛ فقط ليرثه**

**ـ لا تقل ذلك ياصابر؛ أنت لا تعرف كريم؛ فهو طيب القلب ويحب أخيه كثيرًا**

**ـ ربما**

**ـ لماذا تفكر في كريم هكذا؟!**

**ـ أنا أعتقد أنه لا يفكر في أحد آخر سوى نفسه فقط**

**ـ لماذا تقول ذلك؟**

**ـ إنه يريد بيع اللوحات التي كان يحتفظ بها حازم لنفسه وكان يعتز بها كثيرًا، وتلك الصحافية دسيسة من رجل أعمال فاسد كان من أعداء المرحوم، وفي الغالب قام هذا الرجل بتسلطيها على كريم لتؤثر عليه ويوافق على قرار بيع اللوحات له**

**ـ عهد !.. هذا غير صحيح؛ هي بريئة من تلك التهمة وقد تأكد كريم من ذلك؛ أما عن كريم نفسه فهو لن يفعل شيء ضد رغبة أخيه؛ حتى بعد مماته، وأنا أؤكد لك ذلك.**

**وجدته يفكر في حيرة ثم قال :**

**ـ أنا خائف أن أصدقكِ، ولا أريد أن أخبره بما أعلمه وبعد ذلك أشعر بالندم**

**ـ ماذا تقول يا صابر، هل تخفي شيئًا؟**

**سكت صابر وقد كان صمته هو أكبر دليل على أنه يخفي شيئا، وشيئًا مهمًا للغاية.**

**\*\*\***

**أخذت عهد تتناقش مع كريم فيما ستكتبه وقالت له :**

**ـ الموضوع سيشمل نبذة عن حياة الفنان الشخصية وعن بدايته وأعماله وأهم لوحاته، وأكثر لوحة قد حصدت جوائز وشهرة وربما نتحدث أيضًا عن ...**

**قاطعتها فاطمة عندما دخلت عليهما ومعها صابر وقالت:**

**ـ كريم .. صابر لديه ما يخبرك به، هو كان خائفًا أن يتحدث إليك، ولكنني طمأنته**

**نظر كريم إليهما في تساؤل، وقال صابر بعد تردد :**

**ـ أنا آسف أنني لم أخبرك من قبل بما أعرفه، ولكنني كنت وعدت المرحوم ألا أخبر أحدًا بذلك السر، ولكنك أخيه ويجب أن تعرف كل شيء وآسف على ظني السيء بك من قبل وأنني أخفيت عليك الأمر**

**ـ أنا لا أفهم شيئًا، ماذلك السر الذي تخفيه؟**

**ـ تلك اللوحات التي كنت تبحث عنها؛ موجودة في مكان سري كان يحتفظ فيه المرحوم بكل أوراقه ولوحاته القريبة من قلبه التي لم يعرضها للبيع يومًا**

**قال كريم بلهفة : أين ذلك المكان؟**

**ـ إنه بالقبو بأسفل الفيلا**

**قال كريم بحماس:**

**ـ خذنا إليه في الحال**

**قالت عهد منعًا للحرج من وجودها :**

**ـ سأذهب أنا إذن وآتي في وقت لاحق**

**قال لها كريم :**

**ـ إلى أين ستذهبين؟! .. تلك هي اللحظة التي كنتِ تنتظرينها فأنتِ يجب أن تأتي معنا لإنهاء موضوعك؛ فما تريدين معرفته ستجدينه هناك بال...**

**قاطعه صابر وقال :**

**ـ ولكن تلك اللوحات أخفاها الفنان عن الجميع بذلك المكان، ولم يكن يريد لأحد أن يراها**

**كريم : لقد توفى أخي ولم يعد هناك معنى من إخفاء تلك اللوحات بعد الآن، ولا أعتقد أن هناك مشكلة لمرافقة الآنسة عهد لنا إلى هناك؛ ثم إن تلك اللوحات ستفيد في موضوع تكريمه كثيرًا**

**ثم نظر إلى عهد وقال :**

**ـ استعدي .. موضوعك سيبدأ الآن .**

**\*\*\***

**ـالفصل السابع**

**مشي الجميع خلف صابر الذي كان حريصًا ألا يعلم أحد غريب بمكان ذلك القبو، ولكن كان هناك شخص يترصده ويراقبه من بعيد ولمعت عينه عندما لمح المرسم الذي لم يكن يعلم بمكانه أحد، وشعر باقتراب نهاية مهمته التي عُين من أجلها كأحد طاقم الخدم بتلك الفيلا.**

**كان القبو أسفل الفيلا وله ممر طويل، وكان الأربعة يمشون في ذلك الممر؛ ثلاثة منهم يدخلونه للمرة الأولى وواحد فقط وهو صابر كان معتاد على دخوله بحكم عمله؛ ليشرف على نظافته ولمساعدة حازم، فتح صابر المرسم بمفتاح خاص كان معه ثم دخلوا ذلك المكان الغريب الذي كان مساحته في مساحة شقة صغيرة، والتي كانت تحتوي على كل شيء فكانت هناك غرفة كبيرة تحتوي على مستلزمات رسم كثيرة ولوحات مغطاه بأغطية بيضاء، وبأحد أركان الغرفة كان هناك مكتب صغير عليه فنجان من القهوة كان لحازم؛ فجلس كريم على المكتب وأخذ يتفحص الفنجان بين يديه وقد أخذه الحنين لأخيه.**

**لمحه صابر فقال بتأثر :**

**ـ الفنان كان يجلس هنا قبل أن يشتد عليه المرض ويتم نقله إلى المشفى ثم بعدها دخل في غيبوبة.**

**دمعت عينيّ كريم وشعر بالشوق لرؤية أخيه، ولكن ما جعله يهدأ قليلًا هو شعوره بروح أخيه بكل ركن بأرجاء المكان، وأخذ يتطلع بفضول إلى تلك اللوحات القابعة تحت الأغطية، والتي سمع عنها كثيرًا في الفترة الأخيرة وها هي الآن باتت أمام عينه أخيرًا.**

**نظرت فاطمة حولها ثم قالت بدهشة :**

**ـ ما هذا المكان يا صابر وكيف لم أراه من قبل طيلة وجودي هنا بالفيلا؟!**

**ـ هذا لأن ذلك المكان سري ولم يكن أحد يعلم به سوى سليم باشا وحازم رحمهما الله.**

**أخذت عهد تشاهد ما حولها في انبهار واضح وقالت :**

**ـ أنا لا أريد أكثر من ذلك، لقد حصلت على ما أريده وأكثر.**

**أشار صابر إلى ركن اللوحات وقال :**

**ـ تلك اللوحات القابعة هناك تحكي عن مراحل حياة الفنان وكان يعرض بعضها في معارضه دون بيعها، والبعض الآخر كان يحتفظ بها هنا لنفسه بعيدًا عن الناس، وقد سألته يومًا لماذا يفعل ذلك؟ فأجابني بأن تلك اللوحات هي ماتصبره على شعوره بالوحدة واشتياقه لمن يحبهم.**

**سأله كريم: وكم عددها؟**

**ـ عشر لوحات.**

**أزاح صابر الغطاء عن اللوحة الأولى لإشباع ذلك الفضول الذي سيطر على الجميع، وكانت كل لوحة مُزيلة بتوقيع حازم عليها وعنوانها، وكان تاريخ رسم اللوحة على ظهرها، اقترب كريم من اللوحة، وأخذ يتأملها بشغف ثم قال :**

**ـ ذلك الشخص الذي في اللوحة يشبه أبي، ولكن من تلك التي بجانبه أنا لا أعرفها؟!**

**قالت فاطمة : أنا أعرفها إنها والدة حازم رحمها الله؛ لقد كانت امرأة جميلة؛ أنا لم أراها شخصيًا؛ لقد رأيت صورتها فقط ولكن من خلال حديث والدك دومًا عنها عرفت عنها الكثير؛ فقد كان يحبها كثيرًا ولم يستطع أن يتخطى حزنه عليها بعد وفاتها، وعندما تعرف على والدتك يا كريم ارتاح قلبه لها ولكنه كان يخشى أن لا تعامل حازم مثل ابنها، ولكنها أكدت له وقتها أنها تحبه كثيرًا وستعامله مثل ولدها، وبالفعل هذا ماحدث إلى أن رزقها الله بك ثم إنجي؛ بعدها اختلفت معاملتها مع حازم كثيرًا وقد عاصرت أنا تلك الفترة وشاهدتها بنفسي**

**كريم: مسكين يا أخي .. حُرمت من والدتك وأنت صغير وأنا أيضًا كنت مثلك عندما حُرمت من والدتي، ولكن بشكل آخر عندما تركتني وابتعدت عني**

**ـ ولكنني عاملتكما مثل ابنائي بالضبط وكنت أحبكما كثيرًا**

**ـ أعلم ذلك يادادة؛ فوجودك بحياتنا فرق معنا كثيرًا؛ فأنتِ كنتِِ أمي التي لم تلدني**

**أخذت فاطمة تبكي وتقول :**

**ـ ليت حازم كان معنا الآن.**

**اغرورقت عين صابر بالدموع وقال :**

**ـ كان سيكون سعيدًا بالتأكيد بتجمعنا معًا مثل السابق؛ فكم تمنى أن يعيش لحظة كتلك وحوله من يحبهم ويحبونه**

**سألته عهد : هل كنت ترافقه طوال الوقت يا عم صابر؟**

**ـ معظم الوقت كنت معه لكن كانت هناك لحظات يحاول أن ينفرد بها بنفسه وأغلبها كان يقضيها في الرسم؛ فكانت عندما تأتيه فكرة للوحة جديدة لم يكن يغمض له جفن حتى يرسمها وينهيها خاصًة إذا وجد بها نفسه وعبرت عن حاله**

**عهد : يبدو أنه كان شخص مرهف الحس، أنا أشعر بالفضول لأعرف حكاية كل لوحة من تلك اللوحات العشرة**

**فاطمة : نعم وأنا أيضا؛ أريد أن أعرف عما تحكيه كل صورة**

**كريم : إنها لوحات يا دادة وليست صور**

**فاطمة : أنا أراها وكأنها صورة ملتقطة للحظة حقيقية تحمل الكثير من المشاعر والمعاني.**

**قالت عهد تؤكد على كلامها:**

**ـ كلامك صحيح؛ فأنا أشعر أيضًا أنها لحظة حقيقية تعبر عن مشاعر**

**دفينة، ثم قالت لصابر :**

**ـ هل تعرف ياعم صابر حكايات تلك الصور كما تسميها دادة فاطمة؟**

**صابر : نعم بالطبع، ويسعدني أن أقص عليكم حكاياتها وأخبركم عنها كل ما أعرفه**

**كريم: كلنا آذان صاغية، تفضل نحن نسمعك.**

**جلس الجميع ينصتون له في اهتمام وأخذ هو يقص عليهم كل ما يخص تلك الصورة.**

**\*\*\***

**حكاية الصورة الأولى**

**(عائلة سعيدة)**

**كان حازم بعد وفاة والده يشعر بالحزن والوحدة فكان ينفرد بنفسه كثيرًا ويشاهد ألبومات الصور القديمة التي كان يحتفظ بها لنفسه؛ فمنذ وفاة والدته وعندما قرر والده الزواج بأخرى قرر حازم أن يحتفظ بتلك الألبومات لنفسه، وكان يشاهد تلك الألبومات من حين لآخر ويتذكر تلك الأيام والذكريات الجميلة مع والدته والتي لم تدم طويلًا مع الأسف فهو عندما كان في السابعة من عمره علم بمرض والدته؛ وقتها لم يخبره أحد هو شعر بنفسه؛ فقد كانت والدته مثالًا للحيوية والنشاط، تلعب وتخرج معه وتعد له أشهى الأطعمة بنفسها، وعندما مرضت لم تفعل كل ذلك، وعندما سألها عن السبب قالت له أنها مرهقة قليلًا؛ كان يعذرها ويظل إلى جانبها ويحاول مساعدتها ولكن مع الوقت ازداد مرضها وتردد الطبيب على منزلهم كثيرًا، وفي النهاية تم نقلها إلى المشفى نظرًا لتدهور حالتها ولم يمضي وقتًا طويلًا على مكوثها بالمشفى ثم توفت؛ كان خبرًا صادمًا لحازم حيث لم يكن يتوقع فقدها أبدًا، وتركت في نفسه حزن وفراغ كبير، ولكن مع الوقت وعندما تزوج والده من هند ثم أنجب منها كريم ومن بعده إنجي؛ بدأ يتبدل حزنه للفرح قليلًا وشعر بالمسؤولية اتجاه أخيه الصغير وأخذ يرعاه ولكن مع كل ذلك ظلت صورة والدته محفورة في ذاكرته ولم ينساها أبدًا؛ حتى عندما كبُر ظلت صورتها محفورة في قلبه، وفي إحدى الأيام جلس كعادته يطالع ألبومات الصور القديمة وقرر أن يرسم لوحة بها والده ووالدته وهي حامل به؛ كانت تلك من ضمن صور ألبومه الصغير وقام بتسمية تلك اللوحة بعد أن رسمها باسم (عائلة سعيدة) والتي كانت كذلك بالفعل.**

**عندما انتهى صابر من سرد حكاية الصورة الأولى قالت عهد:**

**ـ الصورة جميلة حقًا وأشعر بالفعل بسعادتهم في الصورة وكأنها حقيقية وأشعر أن والدة حازم كانت امرأة جميلة وطيبة القلب؛ يا له من فنان مبدع ومُعبر رحمه الله**

**قال كريم: رحمه الله .. كان منذ صغره يعشق الرسم والفن وكان يقول لي دومًا أنه عندما يكبر سيصبح فنانًا ويمتهن الرسم ولكنني لم أكن أصدقه فقد شعرت أنه سيكون مثل والدي رجل أعمال ناجح وهذا ما كنت أظنه عندما كان يعمل مع والدي، ولكني فوجئت به ترك كل ذلك واتجه للرسم كما كان يحلم من قبل**

**فاطمة: هذا هو حازم عندما يُصر على شيء كان يفعله برغم كل الظروف.**

**اقتربت عهد بفضول من اللوحة التالية، ثم أزاحت عنها الغطاء وتطلع الجميع لصورة يتوسطها قلب، ويمسك بكلتا طرفيه فتى وفتاة، وكان يبدو أن ذلك القلب وكأنه ممزق بينهما.**

**قال كريم بتساؤل:**

**ـ ماذا تعني تلك الصورة؟**

**صابر : إن هذا القلب لوالدك رحمه الله**

**كريم: كيف ذلك؟.. أخبرنا بحكاية تلك الصورة**

**صابر : سأخبركم بحكايتها حالًا.**

**\*\*\***

**حكاية الصورة الثانية**

**(قلب ممزق)**

**بعد مشاحنات كثيرة بين سليم وزوجته هند تأكد أن الحياة أصبحت مستحيلة بينهما لكنه مع ذلك حاول إنجاح العلاقة من أجل ابنائه، ولكن زوجته لم تستطع أن تُكمل معه على هذا النحو، وطلبت منه الطلاق، وكان كل مايشغل سليم وقتها هما كريم وإنجي؛ لأنه لم يكن يريد الابتعاد عنهما فتوصلت هي إلى حل وعرضته عليه، وكان ذلك الحل أن تترك كريم له وفي المقابل تأخذ هي إنجي لأنها كانت صغيرة وقتها وتحتاج لرعاية خاصة؛ مع وعد منها أنه يستطيع أن يراها في أي وقت، واطمأنّ هو لقولها هذا ولم يخطر على باله ما كانت تنوي أن تفعله؛ حيث أنها بعدها بفترة أخذت إنجي وسافرت إلى كندا واستقرت هناك مع عائلتها ولم يراها بعد ذلك أبدًا، وظل سليم يبحث عنها كثيرًا؛ ليجمع شمل ابنائه معًا لكنه فشل في ذلك، وشعر بالحزن الشديد عندما سافر كريم هو أيضًا؛ فهو بالرغم من أن قرار سفره كان بغرض الدراسة إلا أن سليم كان عنده شعور بأنه لن يعود بتلك السهولة، وعندما حان أجله أوكل مهمة البحث عن إنجي لابنه حازم ومات دون أن يرى إنجي ولا حتى كريم.**

**عندما انتهى صابر قال كريم بتأثر:**

**ـ مسكين يا أبي؛ أردتنا أن نجتمع كلنا حولك، ولكن لم يحدث ذلك أبدًا،**

**أنا آسف حقًا**

**صابر : عليك أن تُكمل تلك المهمة يا أستاذ كريم، وتبحث عن إنجي ليرتاح والدك في قبره**

**ـ أنا بدأت في ذلك بالفعل منذ أن عرفت بأمرها**

**عهد : ستجدها بإذن الله وأنا سأحاول معك أيضًا**

**كريم: حقًا.. كيف؟**

**ـ أنسيت أنني أعمل صحافية؟**

**ـ وهل تستطيعين مساعدتنا في إيجادها؟**

**ـ نعم.. سأتحدث مع معارفي في ذلك الأمر، وسنجدها حتمًا**

**ـ أشكرك يا آنسة عهد**

**ـ لاشكر على واجب.**

**أزاح صابر الغطاء عن الصورة الثالثة وكانت لشاب يبدو وكأنه يعدو نحو السراب ولا ينظر خلفه على الإطلاق، وقد لفتت تلك الصورة انتباه كريم أكثر من أي منهم؛ فنظر نحوه صابر ولاحظ فضوله لمعرفة من يعدو هكذا فقال له:**

**ـ هذا هو أنت يا أستاذ كريم وهذا هو تصور المرحوم عنك عندما سافرت وتركت كل شيء خلفك**

**ـ ولكن كيف شعر بي على هذا النحو؟!**

**ـ لقد كان يحبك كثيرًا ويعرف ما بك من نظرة واحدة**

**قال كريم بنبرة يغلفها الحزن:**

**ـ وأنا أيضًا كنت أحبه كثيرًا.**

**قالت عهد بفضول لم يخفى على فاطمة :**

**ـ أخبرنا عن حكاية تلك الصورة يا عم صابر ؟**

**صابر : سأخبركم قصتها.**

**\*\*\***

**ـ الفصل الثامن**

**حكاية الصورة الثالثة**

**( السراب )**

**كان كريم في الثامنة عشر من عمره عندما قرر السفر إلى الخارج. كان يريد إستكمال تعليمه هناك وعندما أصر على قرار السفر هذا؛ لم يكن من والده سوى الموافقة على مضض، وبعد سفره ترك فراغًا كبيرًا في نفس والده وحازم أخيه، وفي تلك الفترة عاود حازم الشعور بالحزن والوحدة بعد سفر أخيه، وكان يرى أن كريم يعدو نحو حلم مجهول لا يعلم عنه شيئًا وقد سأل حازم أخيه قبل سفره عن سر قراره هذا، ولكن إجاباته لم تكن شافية؛ ربما لأنه هو أيضًا لم يكن يعلم لماذا كان يريد السفر تحديدًا وعندما سافر بالفعل واستقر هناك وتابع دراسته بهرته المعيشة هناك؛ لذلك بعد أن أنهى دراسته قرر أن يعمل ويشارك صديق له، وقد شعر هو وقتها أنه وجد حلمه أخيرًا، ولم يشعر بالسنين وهي تمر وكان كلما سأله والده متى سيعود كان يجيبه ويقول له: قريبًا**

**ولكن مضت السنين ومرض والده وتوفى دون أن يراه.**

**انتهى عم صابر ولم يستطع كريم أن يتمالك نفسه وبدأت عينيه تدمع فلاحظت عهد ذلك وقالت :**

**ـ أستاذ كريم .. هل أنت بخير؟**

**ـ لا لست بخير ووقتها أيضًا لم أكن بخير؛ لقد ظننت أنني سأجد نفسي هناك وأحقق طموحي وأحاول أن أثبت نفسي لأبي بأنني شخص مسؤول ولكنني على العكس تمامًا كنت تائه لا أعرف ماذا أريد ومع ذلك أكملت على هذا الوضع ولم أحاول تغييره مع الأسف**

**ـ نحن بشر وكثيرًا ما يحدث أن نتخبط في أحلامنا في بداية حياتنا ولا نعرف ما هو الصحيح، ولكن يمكننا دومًا إدراك أمرنا والعودة إلى الطريق الصحيح وتصحيح أخطائنا**

**ـ أشكركِ**

**ـ وما الداعي لشُكري؟**

**ـ على إنكِ تحاولين دومًا تبسيط الأمور وتجميلها**

**ـ لأن ذلك صحيحًا؛ فالحياة تمر سريعًا بالفعل ولا يوجد وقت لتلك التعقيدات**

**ـ معكِ حق في ذلك الأمر.**

**ابتسمت له فهدأ قلبه الذي كان ينضح بالحزن قبل قليل.**

**قال صابر : هل أُكمل؟**

**فقال الجميع في صوت واحد :**

**ـ نعم.**

**أزاح صابر الغطاء عن الصورة الرابعة والتي كانت لأم تحمل طفلها بين يديها وكأنها تحميه من العالم كله**

**و قالت عهد فور أن رأتها :**

**ـ ما أجملها!! .. تلك الصورة جميلة ومعبرة للغاية**

**كريم : إنها كذلك بالفعل ما قصتها يا عم صابر؟**

**فاطمة: نعم.. أخبرنا يا صابر.**

**شعر صابر بالزهو بنفسه نظرًا لأنه هو الوحيد بتلك الغرفة من يعلم بحكاية كل صورة قد رسمها صديقه الغالي، والذي كان يعامله معاملة حسنة ولم يهينه يومًا بالرغم من أنه كان يعمل لديه، ثم أخذ صابر يستعيد تلك اللحظة عندما رأى حازم وهو يرسم تلك الصورة وكأنها كانت بالأمس ثم بدأ في سرد تلك الحكاية.**

**\*\*\***

**حكاية الصورة الرابعة**

**(الأم)**

**ذات يوم دخل صابر على حازم المرسم ليخبره عن شيء هام؛ وجده مشغولًا بلوحته الجديدة ويركز فيها باهتمام فقال له :**

**ـ أراك مشغولًا بتلك اللوحة وبسببها لم تعد تصعد فوق عندنا**

**قال حازم دون تبارح ناظريه اللوحة:**

**ـ أريد أن أقوم بانهائها سريعًا لأنها لا تفارق خيالي قط**

**ـ ألهذه الدرجة؟!**

**ـ أريد أن أراها بعيني قريبًا كما أراها بقلبي؛ فتلك اللوحة أخذتني قبل أن أرسمها، عندما انتهي منها ستعرف سر تعلقي بها**

**ـ أنا متشوق لرؤيتها منذ الآن.**

**ثم أخذ حازم يخطُ بريشته تلك اللوحة بهمة، وانعزل عن العالم كله بسببها إلى أن انتهى منها، وبعد انتهاءه من رسمها؛ عرف صابر سبب انشغاله بها فقد كانت اللوحة جميلة بحق؛ كانت لأم تحمل طفلها وتحتضنه وكأنها بحضنها له تحميه من الدنيا وما فيها. وعلم صابر سر تلك اللوحة حتى قبل أن يخبره حازم، أن تلك اللوحة لوالدته والطفل التي تحمله هو حازم نفسه وهو صغير. كان حازم وقتها يفتقد لوالدته كثيرًا وحنانها واهتمامها به، كان يريد أن يشعر بأن هناك أحد ما يحبه ويهتم لأمره؛ فقد كان يريد ذلك الإحساس بشدة ويتمناه.**

**انتهى صابر فقالت عهد:**

**ـ يالها من صورة رائعة؛ لقد لمست قلبي كثيرًا**

**كريم: نعم .. إنها أكثر من رائعة**

**صابر : لقد كانت هذه اللوحة السبب في رسمه للوحة التالية، ثم أشار إلى لوحة أخرى وقال:**

**ـ هذه**

**نظروا جميعًا إلى اللوحة بفضول بعدما أزاح صابر الغطاء عنها وقد كانت اللوحة لامرأة تحمل عينيها نظرات المكر والخديعة، وفوق رأسها يرقد ثعبان ماكر وعلى الفور تذكرت عهد تلك اللوحة وقالت :**

**ـ أنا أذكر تلك اللوحة، إنها (الماكرة) لقد كانت لوحة مشهورة للغاية أثناء عرض الفنان لها في إحدى معارضه، أذكر أنها كانت حديث الساعة وقتها**

**صابر : الماكرة لوحة لشخصية حقيقية مع الأسف**

**عهد: من كان يقصد بها؟**

**كريم : أخبرنا بقصتها أرجوك ياعم صابر**

**قال صابر بصوت يملؤه الحزن:**

**ـ حسنًا سأخبركم بها.**

**\*\*\***

**حكاية الصورة الخامسة**

**) الماكرة)**

**كان حازم فخورًا بلوحاته هذه المرة وخاصة لوحة الأم التي كانت متصدرة المعرض، وكانت غير معروضة للبيع كعادته مثل كل معرض عندما يجنب لوحة ما ويحتفظ بها لنفسه. دخل المعرض رجل الأعمال شريف النجار يتجول بناظريه بين اللوحات يبحث عن اللوحة التي ستخطف قلبه هذه المرة، وكالعادة كان كل ما يخطف قلبه ليس معروضًا للبيع، وقد بدأ بشعر بالغضب بسبب ذلك. وقف أمام اللوحة طويلًا يتأملها في صمت فجاء حازم وسأله :**

**ـ ما رأيك؟**

**شريف : مبدع كالعادة يا فنان، أنا أريد تلك اللوحة، ولا تقل لي أنها غير معروضة للبيع**

**قال حازم ليتهرب منه:**

**ـ إنها محجوزة مع الأسف.**

**قال شريف متصنعًا الحزن :**

**ـ أنت دومًا تخذلني هكذا**

**ـ ولكن ذلك غير مقصود بالتأكيد.**

**اقتربت فتاة منهما تبدو في منتصف العشرينات من عمرها وقالت :**

**ـ ما أجمل تلك اللوحة!! .. إنها رائعة بحق**

**ـ أشكركِ**

**ـ خسارة أنها ليست للبيع؛ فقد كنت أريد أن أهدي بها والدتي في عيد ميلادها القادم؛ فهي تهوى ذلك الطراز من اللوحات**

**قال حازم بأسف :**

**ـ أنا آسف حقًا.**

**انسحب شريف وتركهما ليتحدثا معًا، وهو يذم شفتيه ويقول في نفسه :**

**سآخذها بأي شكل وسوف ترى يا فنان.**

**أخذت الفتاة تتجاذب أطراف الحديث مع حازم وقالت له :**

**ـ انا اسمي هنا، وأعشق الرسم كثيرًا لكنني لست بمهارتك بالطبع يا أستاذ حازم**

**ـ المهم أن تكون لديكِ الموهبة وستصلين بعد ذلك إلى المستوى الذي تريدينه مع الوقت والتدريب**

**ـ كم أتمنى ذلك، هل تعلم أنك مُلهمي؛ فأنا معجبة بأعمالك كثيرًا وأتابعك، ولكن تلك هي المرة الأولى التي أحضر بها معرض لك**

**ـ هذا من حسن حظي، أتمنى أن أراكِ يومًا ما فنانة كبيرة ومشهورة**

**ـ ليت ذلك؛ فهذا هو حلمي.**

**أخذ يتحدث الاثنان كثيرًا ولم يشعرا بالوقت وهو يمضي وقد خلا المعرض إلا منهما، وخلت حيطان المعرض من معظم اللوحات أيضًا وتبقى فقط عمال النظافة الذين كانوا يقومون بعملهم، وأخيرًا لاحظ أحدهما ذلك فقالت هنا :**

**ـ الوقت قد تأخر ونحن وحدنا هنا؛ لقد ذهب الجميع**

**ـ يبدو ذلك وللمرة الأولى أشعر أن الوقت مضى سريعًا**

**ـ نعم بالفعل**

**ـ هل تسمحين لي أن أقوم بتوصيلك؟**

**ـ لا أشكرك .. لا أريد أن أتعبك معي**

**ـ ليس هناك أي تعب.**

**بعد ذلك اللقاء تكررت لقاءاتهما كثيرًا، وكان حازم يقوم بتعليمها الرسم بعد أن رأى اعمالها وأشاد بها بالفعل، وقد كان ما ينقصها فقط لمسة فنان خبير يقوم بتعليمها الأسس الصحيحة للرسم وهذا مافعله معها، أما عن هنا فكانت ذكية وتلتقط كل شيء يعلمها إياه على الفور بنباهة وذكاء مفرط، وكانت هنا تقترب أكثر من حازم يومًا بعد يوم وبدأت تحكي له تفاصيل عن حياتها كثيرة وبرغم طبيعة حازم والذي كان متحفظ بعض الشيء إلا إنه فتح قلبه لها هو الآخر وأخبرها بالكثير عن حياته، وتطور الوضع سريعًا وصرح حازم لها بمشاعره نحوها وهي أيضًا بادلته المشاعر، وفي يوم عيد ميلادها قرر أن يفاجئها بأن يُدخلها مرسمه الخاص لترى لوحاته الخاصة به كلها، ويريها أكثر مكان يرتاح فيه قلبه على الإطلاق وقد كان ينتوي أن يعطيها لوحة (الأم) هدية حتى تعطيها لوالدتها كما أرادت من قبل، ولكن كانت هناك مفاجأة تنتظر الفنان هو الآخر؛ حينما كانت هنا تنتظره في فيلته وقتما كان يجهز مرسمه لاستقبالها ويجهز هديته لها؛ جاءها هاتف وردت عليه، كانت تتحدث بحرية دون أن تعلم بأن هناك من يراقبها. كانت تتحدث مع أحد وتقول له :**

**ـ لا تقلق لقد أصبح كالخاتم في إصبعي، وأنا أتوقع مفاجأته تلك التي وعدني بها، وقريبًا سآتي لك بكل تلك اللوحات التي لطالما أردتها حتى يرتاح قلبك وآخذ أنا ما استحقه.**

**سمعها صابر ولم يتردد وأسرع ليخبر حازم على الفور، لم يصدق حازم وأراد أن يتأكد بنفسه، وكان يرجو بداخله أن يكون صابر مخطىء، وأنها ليست بهذا السوء، ولكن عندما بحث في هاتفها تأكد من أنها تعرف شريف بالفعل، وعندما واجهها بذلك أنكرت تمامًا معرفتها به، وعندما ضغط عليها أخذت تبكي وتقسم له بأنها بريئة وأنها ضحية لشريف هذا وأنه قام بتهديدها وكان سيدمر مستقبلها لذلك رضخت له، كانت صدمة حازم كبيرة فيها فهي كانت حبه الأول، ولم يستطع أن يسمع لها أبدًا بعد ذلك عندما أخذت تتصل به أكثر من مرة لتخبره أنها مظلومة وفعلت ما فعلته بضغط من شريف عليها، لم يصدقها ودخل في عزلة طويلة بعدها عن الناس إلى أن رسم تلك اللوحة (الماكرة) التي كانت حديث الساعة وقتها ولم يكن يعلم أحد بقصة تلك اللوحة، والتي كانت لشخصية حقيقية وكانت لوحة في قمة الإبداع، وكعادة شريف عندما عُرضت تلك اللوحة في المعرض التالي حاول أن يشتريها لكن حازم رفض وطلب منه أن لا يحضر له أي معرض بعد ذلك أبدًا وأنهى بينهما أية علاقة، وبعد مرور شهور قليلة علم حازم أن هنا عرضت لوحاتها بمعرض وأخبره البعض أنها تحاول تقليده، ومع ذلك لم تنجح وعلم أن شريف كان يساندها ويقوم بتمويل أعمالها، وقد ظن شريف أنه سيربح من ورائها ولكن على العكس تمامًا لم يربح شيئًا فتخلى عنها وتوقف عن مساعدتها.**

**بعد أن انتهى صابر قالت عهد :**

**ـ تلك الماكرة هي هنا؟ .. لقد سمعت باسمها من قبل؛ فأنا أذكر أنها كانت تظهر مع المرحوم كثيرًا في فترة معينة وقد ظن الجميع أنهم سيرتبطون ببعض ثم بعد ذلك اختفت تمامًا عن الأنظار.**

**صابر : نعم هي .. تلك هي التي كسرت بقلب الفنان والذي كان قد بدأ يفكر جديًا أن يتزوجها ليكون أسرة سعيدة تعوضه الوحدة التي لازمته أعوامًا طويلة وسيطرت عليه وأصبحت طاغية على معظم أعماله**

**عهد : فهمت.. لذلك كانت معظم أعماله ناجحة؛ فأنا أعلم أن معظم الفنانين يبدعون أكثر أثناء فترة حزنهم**

**كريم : لقد عانى أخي كثيرًا، ولكن أنا سأخذ بثأره وانتقم من شريف هذا الذي تسبب في أذيته**

**عهد : ذلك خطأ فهو لا يستحق أن تفكر به من الأساس**

**كريم : ذلك المخادع الذي أراد أن يخدعني ليأخذ تلك اللوحات؛ هيهات فهو لن يراها أبدًا حتى وإن دفع بها كنوز الدنيا**

**نظر له صابر بإعجاب وقال :**

**ـ أحسنت يا أستاذ كريم؛ فهو يريد أن يشتريها منك ليبيعها بأضعاف سعرها**

**ـ تأكد أنه لن يراها أو يلمسها يومًا، ليتني كنت مع أخي و إلى جانبه لأحميه من تلك الشرور التي رآها وعانى منها وحده**

**صابر : وجودك إلى جانبه لم يكن سيمنع حدوث شيء.. هذا قدره**

**فاطمة: مسكين حازم عندما وجد الحب وفتح قلبه له قوبل بالغدر، سامحها الله على ما فعلته معه تلك الغادرة.**

**ارادت عهد أن تكسر موجة الحزن التي قد سيطرت على المكان فقالت :**

**ـ تقصدين الماكرة**

**فاطمة : هي تنطبق عليها كل الصفات السيئة**

**عهد: معكِ حق.**

**ثم أزاحت عهد الغطاء عن الصورة السادسة في فضول وكانت لشخص يحاول إخفاء فتاة تبدو عليها البراءة بداخل عبائته وكأنه يخشى عليها من الدنيا بكل مافيها وكان عنوان الصورة (البراءة).**

**فقال كريم مبهورًا وقد أعجب بالصورة كثيرًا :**

**ـ ما حكاية تلك الصورة؟**

**قال صابر : سأخبركم.**

**\*\*\***

**ـ الفصل التاسع**

**حكاية الصورة السادسة**

**(البراءة)**

**بعد ما حدث مع هنا حرص حازم أن يقفل باب قلبه ولا يفتحه إلا لمن تستحق. كانت أمامه الكثير من الفتيات كل منهم تتمنى قربه لكنه لم يرى في أية واحدة ما كان يتمناه؛ فقد كان يبحث عن فتاة بريئة نقية تخطف قلبه يحبها وتحبه لشخصه ويحميها من غدر الدنيا والناس، ولم يكُف عن البحث عنها يومًا، وقد رسم صورة لها في ذهنه ولم يهدأ حتى رسمها بريشته فخرجت من تحت يده لوحة لفتاة تتسم بالبراءة ولكنها وهمية، كانت تبدو وكأنها حقيقية، وهو يحاول أن يحميها تحت عبائته الواسعة، وكانت هي تنظر بفضول أمامها وكأنها تتطلع للخروج إلى العالم الواسع ولكنها مع ذلك كانت راضية بعالمها بداخل عبائته وترضى أن تحيا بعالمه.**

**انتهى صابر ثم نظر كريم إلى الصورة وشعر أن تلك الفتاة حقيقية وأنها تشبه عهد كثيرًا في برائتها ونقائها؛ فنظر ناحية عهد واندهش عندما وجدها نائمة على الكرسي فاقترب منها وقال :**

**ـ آنسة عهد .. آنسة عهد ..**

**استيقظت عهد من غفوتها ونظرت حولها بحرج وقالت :**

**ـ ماذا حدث .. هل غفوت .. ماذا فاتني؟**

**ـ يبدو أنكِ متعبة، يجب أن تذهبي لمنزلك الآن لترتاحي فأنتِ هنا منذ الصباح الباكر**

**ـ أنا لن أذهب في أي مكان قبل أن أعرف حكاية كل صورة من هذه الصور أكمل يا عم صابر، أنا لن أغادر من هنا حتى أسمع قصة الفنان كاملة؛ إلا إذا كنت أزعجكم؛ في هذه الحالة فقط سأغادر**

**ـ أنتِ لا تزعجينا على الإطلاق، ولكن يبدو عليكِ الإرهاق ودادة فاطمة أيضًا قد نامت هي الأخرى، أنظري إليها**

**نظرت عهد فوجدت فاطمة نائمة بالفعل؛ فأكمل كريم وقال:**

**ـ اذهبي إلى منزلك الآن لترتاحي ونكمل قصة تلك الصور غدًا**

**ـ حسنًا .. ولكن يجب أن أجمع كل معلوماتي غدًا حتى أعد موضوعي**

**ـ لا تقلقي .. ستنهيه وسيتم نشره قريبًًًا**

**ـ إن شاء الله.**

**\*\*\***

**عندما عادت عهد إلى منزلها أخذت تعد موضوعها وترتب أفكارها بناءًا على ما جمعته من معلومات، واتفقت مع مصور من الجريدة ليصطحبها غدًا ليلتقط بعض الصور لتلك اللوحات النادرة للفنان، وبعد أن انتهت حاولت أن تنام ولكن هيهات فقد طار من عينيها النوم تمامًا. أخذت تفكر فيما حدث أثناء اليوم ولوحات الفنان الجميلة وقصة حياته التي تبدو كفيلم سينيمائي. وقفت عهد عند تلك النقطة كثيرًا ولاحت لها فكرة أن بعد انتهاء موضوعها أن تدعو أحد ما متخصص بتحضير فيلم قصير عن حياة الفنان الراحل. شعرت بالسعادة بتلك الفكرة وأمسكت بالهاتف وهمت أن تتحدث إلى كريم وعندما أدركت أن الوقت متأخرًا شعرت بالخجل من نفسها وتراجعت عن ذلك، وأخذت تتساءل ما وجه حماسها للموضوع هل هو عملها حقًا أم أن الموضوع يتعلق بكريم نفسه؟.. نفضت الفكرة عن رأسها وقررت أن تحاول النوم إلى أن نامت ولكن بصعوبة.**

**استيقظت عهد على رنين الهاتف فنظرت إلى الساعة بآلية؛ فوجدت الوقت مبكرًا للغاية ومع ذلك ردت على المتصل لتجده كريم فاندهشت وقالت :**

**ـ أستاذ كريم ! .. صباح الخير**

**ـ صباح الخير، أرجو ألا أكون قد أزعجتكِ**

**قاومت عهد تثاؤبها وقالت :**

**ـ لا أبدًا**

**ـ لقد استيقظت باكرًا وكنت أود أن ..**

**سكت قليلًا ثم قال:**

**ـ هل يمكن أن تتناولي الفطور معي.. أقصد معنا؟**

**اندهشت عهد من مطلبه وقالت :**

**ـ لكنني لا أفطر بمثل ذلك الوقت.**

**قالتها ثم ندمت على قولها ذلك**

**ـ أنا آسف حقًا على إزعاجكِ، متى ستأتين إذن لنكمل ما بدأناه؟**

**ـ سآتي وقت الظهيرة بإذن الله**

**ـ سأكون في انتظارك، أقصد سننتظرك كلنا.**

**أغلق كريم الهاتف لكن عهد لا؛ فقد ظلت السماعة على أذنها لا تريد إغلاقها وكم ودت أن تعيد المكالمة من جديد وتخبره أنها موافقة أن تأتي وتفطر معه، اندهشت من حالها وسألت نفسها :**

**ـ ما الذي أصابني وما تلك الحيرة التي أشعر بها؟.. ثم أغلقت الهاتف أخيرًا وحاولت استكمال نومها ولكن دون جدوى.**

**\*\*\***

**بعد أن اغلق كريم الهاتف شعر بحرج شديد وقال :**

**ـ لماذا فعلت ذلك؟!، أنا أحمق تمامًا .. أحمق**

**دخلت عليه فاطمة وجدته يحدث نفسه فقالت :**

**ـ ماذا بك يا كيمو؟!.. لمَ تقول على نفسك ذلك؟**

**ابتسم كريم وقال:**

**ـ لقد اشتقت لمناداتك لي بذلك الاسم**

**ربتت على كتفه بحنان ثم قالت:**

**ـ أخبرني ماذا حدث؟**

**ـ منذ أن عدت إلى مصر وأنا أفعل أشياء غريبة خاصًة في الأيام الأخيرة**

**ـ أنت دومًا كنت تتصرف بتلك الطريقة عندما تكون متوترًا**

**ـ نعم بالفعل أنا متوتر جدًا، هل تعلمين لقد اتصلت بعهد منذ قليل وأخبرتها أن تأتي لتفطر معنا ولكني شعرت بعدها بالحرج، ولا أعرف لمَ فعلت ذلك؟!**

**ـ هل تعرفها منذ مدة طويلة؟**

**ـ لا أبدًا .. أنا أعرفها منذ أيام فقط**

**ـ شيء غريب فأنا شعرت عكس ذلك تمامًا؛ فقد شعرت أنك تعرفها منذ فترة طويلة**

**ـ إنها من تلك الأشخاص التي ترتاحين لها فور مقابلتك بها**

**قالت فاطمة بخبث :**

**ـ نعم شعرت بذلك بالفعل**

**نظر كريم لفاطمة وجدها تبتسم فقال لها :**

**ـ ماذا بكِ لمَ تبتسمين هكذا؟**

**ـ لا شيء .. ولكن هل تريد أن تخبرني أنت بشيء؟**

**ـ لا شيء.**

**مضت دقائق ثم فوجىء الاثنان بدخول عهد عليهما ثم قالت :**

**ـ صباح الخير .. لقد أبدلت رأيي وقررت أن آتي مبكرًا لأنهي عملي سريعًا لأن مدير التحرير يستعجلني كما تعلمون**

**قالت فاطمة وهي تبتسم بخبث:**

**ـ مفهوم بالطبع .. تفضلي .**

**ثم أخذت فاطمة تضحك في سرها وكانت سعيدة لأن ظنها كان في محله.**

**جلست عهد أمام كريم ولاحظ هو الارهاق باديًا على عينيها فسألها:**

**ـ لم عينيكِ مجهدة هكذا؟**

**ـ لم أستطع النوم بسبب كثرة التفكير**

**ـ ماذا كان يشغلكِ؟**

**ـ أشياء كثيرة ومنها الموضوع بالطبع، هل سنباشر العمل الآن؟**

**ـ نعم.. سأخبر عم صابر.**

**\*\*\***

**في القبو التف الجميع حول صابر بعد أن أزاح الغطاء عن الصورة السابعة فنظروا إليها جميعًا وأخذهم جمال الصورة والتي كانت لفتاة صغيرة جميلة تحتضن دميتها بوجهها البرىء وملامحها الهادئة، وكانت تنظر ببراءة امامها فقالت عهد :**

**ـ إنها فتاة جميلة للغاية، ماحكاية تلك الصورة ياعم صابر؟**

**صابر : سأخبركم.**

**حكاية الصورة السابعة**

**) رؤى)**

**في إحدى الأيام تلقى حازم دعوة من ملجأ أيتام شهير لقضاء يوم برفقة الأطفال الأيتام في يوم اليتيم ليقوم بتعليمهم مبادىء الرسم، وبالرغم من أنه كان يرفض مبدأ تخصيص يوم واحد لليتيم إلا إنه ذهب مع ذلك، وهناك شعر بالسعادة معهم وشعر وهو يلعب معهم أنه بمثل عمرهم، وكان معه مجموعة من الفنانين الآخرين الذين غادروا سريعًا أما عنه فكان آخر من غادر، ونالت إعجابه تلك التجربة كثيرًا وقرر أن يكررها ولكن في مكان آخر بحي شعبي بسيط، وبالفعل ذهب إلى ملجأ آخر وجلس مع الأطفال يلعب معهم ويعلمهم الرسم وجاء لهم بهداية كثيرة ولفتت انتباهه هناك فتاة تجلس وحدها على الأرجوحة في صمت فذهب إليها ومد يده ليسلم عليها فلم تسلم عليه وحاول أن يعطيها دمية جديدة أفضل مما كانت معها ولكنها رفضت وتمسكت بدميتها القديمة البالية ورفضت أيضًا أن تأخذ منه الحلوى والبالون على عكس بقية الأطفال. وقد حاول كثيرًا التحدث معها، ولكنها آثرت الصمت ثم في النهاية غادر الدار ولكن جزء من قلبه كان هناك قد تعلق بتلك الفتاة التي جعلته يعود إلى الدار مرة أخرى، وعندما ذهب إلى هناك للمرة الثانية رآها في نفس المكان على نفس حالتها السابقة؛ فجلس إلى جانبها وتحدث إليها كثيرًا وكانت هي تلتزم الصمت، وجاء ميعاد الغداء فطلب من المشرفة أن يطعمها بنفسه فأخبرته المشرفة بأنها لا تأكل سوى من يديها هي فقط ولا تتحدث مع أي شخص غريب ونادرًا ماتتحدث معهم هم أيضًا، ولكنه قال لها:**

**ـ دعيني أحاول معها.**

**وحاول أن يطعمها بالفعل فأكلت منه وابتسمت المشرفة وقالت:**

**ـ هذه معجزة.**

**ثم تركتهم وحدهم ومضت، أخذ حازم يطعمها ويتجاذب معها أطراف الحديث فقال لها:**

**ـ هل تحبين البازلاء؟**

**ـ لا**

**شعر بالفرح لاستجابتها له فسألها:**

**ـ لماذا تأكلينها إذن، هل تعلمين؟.. أنا أيضًا لا آكلها**

**ضحكت فسألها :**

**ـ ما اسم دميتك؟**

**ردت بصوت خفيض : شهد**

**ـ إنه اسم جميل**

**ـ إنه اسم والدتي**

**ـ وأنتِ.. ما اسمكِ؟**

**ـ رؤى**

**ـ هل تحبين الألعاب؟**

**هزت رأسها بالإيجاب فقال :**

**ـ سآتي إليكِ غدًا بألعاب كثيرة.**

**بعد ذلك ذهب حازم إلى المسؤولة عن الدار وسألها عن حكاية رؤى وكيف جاءت إلى هنا فقالت له :**

**ـ رؤى عمرها خمس سنوات وجاءت إلى الدار منذ شهور فقط بعد أن دخلت والدتها السجن بتهمة القتل**

**ـ وأين هو والدها؟**

**ـ والدها توفى منذ عامين ووالدتها متهمة بقتل شخص يقولون أنه كان يفرض نفسه عليها، وكان يريد أن يتزوج بها رغمًا عنها، ثم قتلته ولا نعرف ملابسات الحادث**

**ـ أليس لديها أقارب؟**

**ـ لا مع الأسف، وعندما لم يجدوا أحدًا يعتني بها؛ أتوا بها إلى هنا بعد أن جلست في كل منزل من منازل جيرانها فترة، ومنذ أن جاءت إلى هنا وهي تلتزم الصمت ولا تتحدث مع أحد، ولا تلعب مع زملائها من الدار وقد كانت في بادىء الأمر تبكي كثيرًا، وتطلب رؤية والدتها ولكنها هدأت قليلًا الآن. أشعر وكأنها استسلمت ولم تعد تقاوم واقعها المرير**

**ـ مسكينة هي، لقد عانت كثيرًا**

**ـ نعم بالفعل؛ فقد رأت ما يفوق سنها.**

**في ذلك اليوم عندما عاد حازم إلى منزله لم يذق طعم النوم فقد ظلت صورة رؤى في مخيلته لا تفارقه وحديث مسؤولة الدار عنها لم يفارق أذنه، ولم يهدأ أبدًا إلا عندما بحث عن والدتها وعرف مكانها وقام بتوكيل محام كبير لها وفي تلك الأثناء لم يترك حازم رؤى، كان يتردد عليها كثيرًا في الدار وأصبحوا أصدقاء وتكفل بكل مصاريفها واحتياجاتها وفي إحدى الأيام طلب من المسؤولة أن يأخذها لتقضي يوم معه، وبعد انتهاء الإجراءات الازمة أخذها وذهب بها إلى الملاهي والمسرح وأخذها إلى أفخم مطعم وكان كلما رأى ابتسامتها شعر بأن حياته أصبح لها معنى، وأخذها في إحدى الأيام لزيارة والدتها وكان لقاءًا مؤثرا للغاية ووعد والدتها أنه سيقف إلى جانبها ولن يتركها، وبالفعل استطاع المحامي الذي وكله حازم لها أن يأتي بحكم مخفف لها، ولم يفارق حازم رؤى وفي أواخر أيامه فتح باسمها حساب في البنك؛ فقد خشي أن يحدث له شيئًا ويتوقف عن إرسال مصاريفها.**

**قال صابر بعد أن انتهى من سرد تلك الحكاية :**

**ـ وتلك كانت قصة رؤى التي أثرت قلب المرحوم ورسم لها تلك الصورة؛ حتى يكون وجهها الجميل دومًا أمامه ولا يفارقه قط.**

**قالت عهد بتأثر شديد :**

**ـ يا له من إنسان رائع ونبيل.**

**ثم أخذت تمسح دموعها التي لاحظها كريم ثم قال :**

**ـ أين تلك الفتاة يا عم صابر؟.. أنا أريد مقابلتها**

**عهد : وأنا أيضًا أريد مقابلتها؛ فأنا أحببتها دون أن أراها**

**صابر : للأسف رؤى منذ وفاة الفنان وحالها قد تبدل تمامًا ولم تعد تريد أن ترى أحدًا، وتفتقد الفنان كثيرًا؛ فهو كان بمثابة الأب لها وكانت قبيل وفاته تناديه أبي**

**فاطمة : مسكينة هذه الفتاة لقد فقدت الأب للمرة الثانية بوفاة حازم، كان الله معها، يجب علينا أن نزورها جميعًا ونكون إلى جانبها**

**كريم : نعم يجب أن نذهب إليها وفي أقرب فرصة.**

**كانت عهد تنظر إلى صورتها بحزن ولم تشعر بنفسها ودموعها تنساب على وجنتيها؛ فأعطاها كريم منديلًا وقد رق قلبه لها، وعندما نظرت له وجدته ينظر لها بتأثر فخجلت منه وخفضت ناظريها على الفور.**

**أراد صابر أن يكسر ذلك الجو الحزين فأزاح الغطاء عن الصورة الثامنة والتي كانت لفتاة جميلة وكان مكتوب اسمها أسفل الصورة (إنجي) فسأل كريم :**

**ـ تلك هي إنجي أختي؟!.. كيف تخيل شكلها هكذا ؟**

**صابر: سأخبركم.**

**\*\*\***

**ـ الفصل العاشر**

**حكاية الصورة الثامنة**

**(إنجي)**

**كان هناك تطبيق ظهر حديثًا على جهاز الحاسب الآلي تضع فيه الصورة لأحد ما وهو في سن صغير فيقوم بتكوين صورة افتراضية له في كبره، كانت مجرد صورة فقط من وحي خيال التطبيق، لكن حازم تعلق بها كثيرًا ورسم مثلها تمامًا، كان يفتقد لأخته وتمنى أن يعثر عليها ليشعر بأن له عائلة، أخذ يتخيل كم أصبحت كبيرة وأنها تعمل كطبيبة أو حتى مهندسة مثله، تخيل لو كانت متزوجة ولديها ابناء، أشياء كثيرة تخيلها بعد رسمه لتلك اللوحة، ولقد ظل يبحث عنها كثيرًا ولكنه لم يعثر لها على أثر، ولكنه مع ذلك لم يفقد الأمل وتمنى أن يعثر عليها كريم يومًا ما ويكمل ما بدأه هو.**

**بعد انتهاء صابر قال كريم :**

**ـ سأجدها .. لن أهدا حتى أجدها فقد كلفت صديق لي يعمل بالمباحث أن يبحث لي عنها وسأجدها حتمًا أنا أشعر ذلك**

**ـ هذا جيد ومن الممكن أيضًا عندما أنشر الموضوع الخاص بالمرحوم أن تقرأه وتعلم بأمره وتأتي**

**ـ هذا أمل آخر، أنا متفائل كثيرًا، وسأحقق رغبة أخي وأجدها ليرتاح في قبره.**

**رن هاتف عهد وقد كانت والدتها فردت عليها وقالت :**

**ـ أمي .. أنا بخير لا تقلقي .. أنا سانتهي من عملي وآتي على الفور .. أمي أرجوكِ..**

**فهمت فاطمة مايحدث فأخذت الهاتف من عهد وأخذت تتحدث هي مع والدتها وقالت:**

**ـ السلام عليكم أنا فاطمة.. أنا أعمل هنا .. عهد معنا هنا لا تقلقي عليها هي ستنتهي من عملها وتعود لكِ على الفور .. أنتِ تعلمين حماس الشباب تلك الأيام..**

**طال حديثهما معًا لكن عهد كانت مطمئنة لأن حديث فاطمة مع والدتها سيريح بالها ويجعلها لا تصب جم غضبها عليها عند عودتها.**

**وأثناء حديثهما معًا قال كريم لعهد :**

**ـ هل والدتك متضايقة منكِ؟**

**ـ نعم فأنا نزلت صباحًا دون أن أودعها وبدون فطور أيضًا؛ لذلك هي غاضبة مني**

**ـ هل نزلتِ دون إفطار؟.. لماذا لم تقبلي إذن دعوتي لكِ للإفطار معنا**

**شعرت عهد بالخجل منه ولم تعرف بماذا تجيبه، وشعرت بحرج أكبر عندما سمعت فاطمة تقول لها بعد أن أغلقت الهاتف مع والدتها :**

**ـ والدتك تذكركِ بموعد العريس القادم اليوم، وتقول لكِ ألا تتأخري كعادتك.**

**عند سماع كريم لذلك الحديث نظر نحوها وبدى عليه الضيق، وهي أيضًا شعرت بالضيق، ولم تعرف سبب ضيقها من قول والدتها؛ فهي قد تعودت كل فترة أن تأتي لها والدتها بعريس لعل وعسى عندما تجلس معه توافق عليه ويرتاح بالها من ناحيتها؛ فهي كانت كأي أُم تريد أن تفرح بابنتها؛ بالرغم من رفض عهد لتلك الطريقة في الزواج فهي كانت تريد أن ترتبط بشخص تعرفه ويرتاح له قلبها.**

**كان كريم يبدو عليه القلق والتوتر، ولم يخفى ذلك عن فاطمة التي شعرت بحاله على الفور؛ فحاولت أن تكسر تلك الحالة ثم قالت لهم :**

**ـ سأقوم بعمل قهوة، من يريد منكم فنجان من القهوة من صنع يدي؟**

**قالت عهد : أنا من فضلكِ**

**فوجىء الجميع بكريم وهو يقول :**

**ـ لا.. أنتِ لا؛ فأنتِ لم تأكلي شيئًا بعد هل نسيتِ؟**

**نظرت لهم فاطمة بتساؤل وقالت :**

**ـ ما قصة القهوة أنا لا أفهم شيئًا؟**

**قال كريم : إنها تشعر بالهبوط عندما تشرب القهوة دون تناول طعام قبلها**

**قالت فاطمة بخبث :**

**ـ نعم.. فهمت.**

**غاب عنهم كريم قليلًا ثم عاد وقال :**

**ـ لقد طلبت من الخادم أن يجهز المائدة لنا جميعًا**

**عهد : ولكني لست جائعة حقًا**

**قال كريم بحزم:**

**ـ لن نكمل حتى نتناول الطعام كلنا معًا**

**ابتسمت عهد وقالت:**

**ـ حسنًا سآكل .. أشكرك لاهتمامك.**

**اجتمع الجميع حول المائدة وبدأوا في تناول الطعام وكان كريم ينظر لعهد من حين لآخر وكأنه يطمئن أنها موجودة وإلى جانبه، ولكن بداخله كان يتردد سؤال يريد أن يسأله لها لكنه لم يكن لديه الجرأة لذلك، أما عنها هي فقد كانت سعيدة لاهتمامه بها.**

**انتهى الجميع من تناول الطعام ثم أعدت فاطمة القهوة للجميع وقبل أن تعطي فنجان القهوة لعهد قالت لكريم بتهكم :**

**ـ هل أعطيها القهوة الآن؟**

**ابتسم كريم وقال :**

**ـ نعم .. يمكنها تناولها الآن**

**ابتسم الجميع ومالت فاطمة على أذن صابر وقالت :**

**ـ هل تشعر بما أشعر به؟**

**صابر : نعم .. كريم مثل أخيه؛ ما بقلبه يظهر في تصرفاته وبعينيه على الفور.**

**\*\*\***

**أزاح صابر الغطاء عن الصورة التاسعة والتي كانت لشخص ينام في طرف السرير وباقي السرير كان خاليًا تمامًا ويبدو على ذلك الشخص الحزن الشديد فسألت عهد :**

**ـ ما حكاية تلك الصورة؟**

**صابر: سأخبركم.**

**حكاية الصورة التاسعة**

**) الوحدة)**

**تلك الفترة سيطر على حازم الحزن والوحدة بشدة، وقد حاول شغل وقته بالرسم ولكن مع ذلك لم يفارقه ذلك الشعور، وبالرغم من إبداعاته في تلك الفترة وحصوله على العديد من الجوائز ونجاح معظم معارضه إلا إنه كان حزينًا، وكان يكره حلول الليل بظلمته لأنه كان يشبه حياته الفارغة المظلمة. كان يحاول النوم ولكن الشعور بالوحدة والفراغ كان يؤرق مضجعه، وكثيرًا ما خلد إلى النوم في طرف السرير وتمنى أن يكون هناك أحدًا إلى جانبه ويُشعره بأنه ليس وحيدًا، وطغى هذا الشعور على فنه ومعظم لوحاته؛ لذلك كان ناجحًا في عمله بتلك الفترة؛ أما عن حياته الخاصة فقد كانت على العكس تمامًا، حيث كانت تلك الفترة من حياة حازم صعبة للغاية ولم يكن يتحدث إلى أحد، وكانت تلك بداية لحالة اكتئاب حاول هو الخروج منها ولكنه فشل؛ لأنه كان في الحقيقة يحتاج لشخص قريب منه في حياته ليُهون عليه ويُنسيه وحدته.**

**عندما انتهى صابر من قصة تلك الصورة نظر كريم نحوها وقال بحزن :**

**ـ وأنا أيضًا يا أخي كنت أشعر بالوحدة مثلك لكنني كنت أكابر ذلك الشعور ولم أصغى لقلبي أن أعود واستقر في بلدي ومع عائلتي، أنا آسف يا حازم، آسف حقًا يا أخي.**

**ثم خرج مسرعًا وتركهم فقد كان يخشى أن يرى أحدهم دموعه ولكن فاطمة وحدها كانت تعرفه جيدًا، وتعلم أنه أراد أن يختلي بنفسه ليبكي.**

**نظرت لها عهد في تساؤل وترددت في وقفتها هل تذهب خلفه أم لا؟**

**فقالت لها فاطمة : اتركيه الآن .. سيهدأ وحده.**

**وانتظر الجميع عودة كريم ولكنه تأخر فنهضت عهد وقالت :**

**ـ أنا سأذهب إليه؛ فأنا لا أريد أن أتأخر أكثر من ذلك.**

**وفور مغادرة عهد قال صابر :**

**ـ هل ستذهب إليه من أجل ذلك السبب فقط؟**

**ابتسمت فاطمة وقالت :**

**ـ يُسعدني أنك تفكر مثلي .**

**\*\*\***

**عندما ذهبت عهد لتبحث عن كريم وجدته يجلس بنفس المكان على الأرجوحة، كان شاردًا لم يشعر بها برغم اقترابها منه فقالت له :**

**ـ هل تسمح لي بالجلوس إلى جانبك والتحدث معك قليلًا؟**

**نظر أمامه بشرود وقال :**

**ـ تفضلي**

**انتظرت قليلًا ثم استجمعت قواها وقالت :**

**ـ ما الذي يضايقك حقًا هل هو الشعور بالذنب أم ماذا؟**

**زفر بضيق ثم قال:**

**ـ ما يضايقني حقًا هو أنني منذ عودتي وأنا أتلقى الصدمات صدمة تلو الأخرى لا أكاد ألتقط أنفاسي مما يحدث معي، أريد أن أغمض عيني وأفتحها وأجد كل شيء قد انتهى**

**ـ اعذرني على قولي هذا، ولكن تلك سلبية منك؛ فأنت يجب أن تواجه تلك الصدمات وتقف في مواجهتها وتحاول أن تحل مشاكلك ولا تستسلم، وعليك أن تنحي شعورك بالذنب والندم جانبًا وتحاول أن تتخذ موقفا إيجابيًا**

**نظر لها بتعجب فقالت :**

**ـ لماذا تنظر إليّ هكذا؟**

**ـ أتعجب من رجاحة عقلك رغم صغرك**

**ابتسمت في خجل وقالت :**

**ـ رجاحة العقل ليست بالعمر فالعبرة بالخبرات والمواقف التي يمر بها الإنسان وأنا قد رأيت الكثير أيضًا في حياتي؛ فقد توفى والدي وأنا في سن صغير وكنت في أمس الحاجة لوجوده في حياتي، ولكن مع ذلك قررت أن أكمل تعليمي وأمضي قدمًا على خطاه وأحقق حلمه وحلمي بأن أكون صحافية مثله؛ فقد كان والدي يحب عمله كثيرًا وقد ورثت منه ذلك فأصبحت نسخة مصغرة منه، وهذا ماتُردده والدتي دومًا عني باستمرار وأنا أفتخر به بالمناسبة.**

**نظر لها بإعجاب فقالت له :**

**ـ هل اقتنعت بكلامي؟.. هيا بنا إذن فأنا لا أريد أن أتأخر اليوم**

**تبدلت نظرته للحزن وقال :**

**ـ لقد نسيت أنكِ لديكِ موعد اليوم**

**قالت بضيق:**

**ـ أرجوك لا تذكرني به؛ فأنا لم أكن موافقة على ذلك الموعد من البداية ولكن والدتي هي من أصرت على تلك المقابلة؛ فهي تريد أن تتخلص مني سريعًا**

**ـ هل حقًا لا تريدين تلك المقابلة؟**

**اندهشت من حاله الذي قد تبدل فجأة ولهفته ثم قالت :**

**ـ نعم .. فأنا لا أريد أن أتزوج بتلك الطريقة**

**طال بهما الصمت فشعرت بالحرج وقالت :**

**ـ هيا بنا فأنا يجب أن أمُر على الجريدة اليوم**

**ـ آسف أنني قد عطلتكِ**

**ـ لا داعِ للأسف.**

**عادا الاثنان إلى المرسم فهمست فاطمة لصابر وقالت :**

**ـ لو كان أحدًا آخر تحدث معه بحالته تلك؛ لم يكن سيستجيب ويأتي هكذا على الفور**

**صابر : يبدو أن أحدهم يشعر بالحب**

**ـ ليت ذلك يا صابر، أريد أن اطمئن عليه كثيرًا.**

**قالت عهد وقاطعت همسهم :**

**ـ ماذا تبقى ياعم صابر؟.. أخبرنا.**

**أزاح صابر الغطاء عن الصورة العاشرة وقال :**

**ـ هذا ما تبقى**

**نظر الجميع إلى الصورة والتى كانت لعصفور جميل يتطلع في أمل إلى السماء وكأنه يناجي ربه ويرجو منه أمرًا فقال كريم :**

**ـ تلك الصورة تبدو حالمة وجميلة للغاية، أخبرنا ما حكايتها؟**

**صابر: حسنًا سأخبركم.**

**\*\*\***

**حكاية الصورة العاشرة**

**) الأمل)**

**كان حازم في تلك الفترة بدأ يشعر بالمرض وتردد على الكثير من الأطباء وعلم بحقيقة مرضه وبالرغم من أن مرضه كان خطيرًا، وفي مرحلة متقدمة؛ إلا أنه رضي بقضاء الله وقدره ولم يسمع لاقتراح الأطباء بالسفر إلى الخارج؛ فقد قرر أن يعيش ما تبقى له من أيامه ببلده، وأصبح المرسم هو ملجأه الوحيد ولم يعد يغادره، وقام برسم العديد من اللوحات الجميلة والتي فاقت الإبداع نفسه، ولكن مع الوقت اشتد به المرض وكان قد اقترب كثيرًا من ربه وأصبح في تصالح تام مع نفسه، وقام بأعمال خيرة كثيرة، وعندما حل شهر رمضان أقام مائدة رحمٰن وكان يجلس يفطر مع الناس في الخلاء وسطهم ويستمع لهم ولشكواهم ووقتها شعر أن ما يمر به لاشيء إلى جانب هموم غيره؛ تلك القناعة جعلت من ظلمة حياته نورًا حتى بعد أن أخبره الأطباء أن حالته حرجة ولم يعد يستجيب للعلاج، وحتى المسكنات لم تعد تغطي ألمه. شعر بأن أجله قد اقترب لذلك لم يضيع دقيقة من عمره إلا وهو يفعل شيئًا مفيدًا جميلًا يتذكره به الآخرون. كان كثيرًا ما ينظر إلى السماء في أمل وكم تمنى لو يحلق بها بفضاءها الواسع الجميل، وشعر بالشفقة نحو تلك الناس التي تتعلق بالدنيا في حين أن الآخرة هي خيرٌ وأبقى.**

**بعد أن انتهى صابر من سرد تلك الحكاية؛ سمع الجميع صوت بكاء فاطمة، أما عن كريم فكان يعطيهم ظهره في صمت مطبق، حابسًا دموعه فى عينيه طالبًا إياها ألا تفضحه أمامهم وساد صمت طويل عليهم، ثم تجرأت عهد وقطعته أخيرًا عندما قالت :**

**ـ لقد أدرك المرحوم حقيقة هذه الدنيا فليتنا ندركها نحن أيضًا، كم كانت حياته بسيطة وهادئة وجميلة**

**قال كريم بنبرة يغلب عليها الحزن :**

**ـ هل حصلتِ على موضوعك إذن يا آنسة عهد؟**

**ـ وأكثر .. أنا سأجمع كل تلك المعلومات وأحاول العمل عليها لانتهي سريعًا وسيكون الموضوع جاهز للنشر قريبًا بمشيئة الله**

**اقترب كريم منها وناولها بعض من الأوراق وقال :**

**ـ تفضلي**

**ـ ماهذا؟**

**ـ لقد سهرت على كتابته بالأمس، إنه موضوعك ليته ينول إعجابك وإعجاب القراء.**

**نظرت عهد إلى الأوراق بدهشة فهي لم تكن تتوقع ذلك أبدًا وبعد اضطلاعها على بعضها اندهشت أكثر وقالت له :**

**ـ تناولك للموضوع مدهش وكأنك قد فعلت ذلك من قبل، إنك تصلح للعمل في ذلك المجال بكل تأكيد يا أستاذ كريم، لقد وفرت عليّ الكثير من العمل أشكرك كثيرًا**

**ـ العفو**

**ـ أنا سآتي غدًا واصطحب معي المصور لالتقاط بعض الصور، نظرا لأنه اعتذر اليوم**

**ـ حسنًا ونحن سنكون في انتظارك.**

**عندما غادر الجميع جلس كريم على مكتب أخيه يتفحصه ويطلع على محتوياته، ثم لمح ورقة مطوية بعناية فأمسك بها ونظر إليها بآلية وعندما لمح اسمه بها استرعت انتباهه؛ فأخذ يقرأ بلهفة ليجد أن تلك الورقة ماهي سوى خطاب كتبه حازم بخط يده له وعلى مايبدو أنه قد كتبه سريعًا قبيل نقله للمشفى عندما اشتد به المرض؛ فأخذ يقرأه على مهل وبدأت عينيه تدمع شيئًا فشيئًا، ثم صعد إلى غرفته وأغلق على نفسه وأخذ يعيد قراءة الخطاب مرارا وتكرارا.**

**\*\*\***

**ـالفصل الحادي عشر**

**وصلت عهد إلى منزلها وهي تشعر أنها تمتلك الدنيا وما فيها، كانت تشعر بفرحة كبيرة لأنها أنجزت موضوعها، استقبلتها والدتها وهي متضايقة منها وقالت لها :**

**ـ لقد خذلتني اليوم ولم تأتي في موعدك**

**ـ موعدي .. أي موعد؟!**

**ـ ألا تتذكري، العريس**

**قالت عهد ولم تستطع إخفاء ابتسامتها:**

**ـ تذكرت الآن، أنا آسفة لقد نسيت تمامًا**

**ـ نسيتِ؟! تلك هي عادتك ولكنني سئمت من أفعالكِ، وضقت ذرعًا من تصرفاتك تلك افعلي ما تشائين.**

**وذهبت والدتها وظلت هي واقفة مكانها ثم قالت في نفسها :**

**لقد نسيت حقًا، ولكن خيرًا أنني فعلت.**

**في ذلك اليوم استسلمت عهد للنوم سريعًا؛ فكانت مشتاقة للنوم بشكل كبير ولكنها لم تهنأ سوى ببضع سويعات قليلة بسبب رنين الهاتف في وقت مبكر جدًا. فتحت عينيها بصعوبة وردت وكانت فاطمة فقالت عهد مندهشة :**

**ـ دادة فاطمة ماذا هناك؟!**

**ـ أنا آسفة على إزعاجكِ يا ابنتي في مثل هذا الوقت ولكن كريم ...**

**قالت عهد في قلق :**

**ـ ما به ؟**

**ـ إنه يحبس نفسه بغرفته منذ الأمس إلى الآن، وأخذت أطرق على باب غرفته كثيرًا ولكنه لا يجيبني**

**ـ ربما أراد أن ينفرد بنفسه فقط وليس هناك ما يُقلق**

**ـ إنه يمر بحالة اكتئاب، تلك الحالة كانت تنتابه منذ صغره عندما يمر بموقف صعب؛ فكان يحبس نفسه بالأيام دون أن طعام أو شراب أو التحدث مع أحد، وقد حذرنا الطبيب وقتها من أن نتركه هكذا لفترة طويلة؛ لأنها حالة نفسية يلجأ إليها للهروب من مشاكله وقد تكون خطرًا على صحته، ومع مرور الوقت كانت تتحسن حالته ولم تحدث له بعد ذلك وقد ظننا وقتها أنها اختفت تمامًا، ولكنها على مايبدو قد عادت الآن تحت ضغط ما يمر به من خلال الأحداث الأخيرة. أنا لا أعلم ماذا أفعل؟.. لم أجد شيئًا أفعله سوى أن أتصل بكِ فأنا أشعر أنه يثق بكِ وربما تتحسن حالته عندما يراكِ**

**ـ لا تقلقي يادادة أنا سآتي على الفور.**

**عندما رأتها والدتها ترتدي ملابسها قالت لها:**

**ـ إلى أين تذهبين في ذلك الوقت المبكر؟!**

**ـ مشوار هام خاص بالعمل**

**ـ أنا أصبحت أكره تلك المهنة التي قد أكلت عقلك، أنتِ تنسين نفسك تمامًا بسببها كما كان والدك رحمه الله**

**ـ ألم تقولي أنني نسخة منه وأنه لو كان على قيد الحياة كان سيفخر بي كثيرًا**

**ـ نعم قلت ذلك ولكنني قلقة عليكِ يا ابنتي**

**ـ اطمئني ولا تقلقي عليّ، ابنتك أفضل من رجال كثيرون وسأثبت لكِ ذلك.**

**ذهبت عهد وجلست والدتها تتحسر على حال ابنتها وتخشى أن يضيع عمرها دون أن تشعر.**

**\*\*\***

**عند وصول عهد إلى الفيلا كانت فاطمة بانتظارها، ثم صعدا معًا إلى غرفة كريم وقالت فاطمة :**

**ـ أنا آسفة أنني أزعجتكِ وجعلتكِ تأتين في وقت كهذا**

**ـ لا داعِ للأسف ليست هناك مشكلة، المهم الآن أن نطمئن على كريم**

**ـ مع الأسف صابر ليس هنا فهو لا يأتي مبكرًا، وقد حاولت الاتصال به ولكنه لا يجيبني لذلك لجأت إليكِ.**

**أخذت عهد تطرق على باب غرفة كريم بقوة ولكن دون جدوى فقالت فاطمة:**

**ـ لقد طرقت بابه كثيرًا ولكنه لم يرد عليّ، أخشى أن يكون أصابه مكروه.**

**استبد بعهد القلق فقالت :**

**ـ ليس هناك حل آخر سوى كسر الباب.**

**جاء حارس البوابة وأخذ يحاول كسر الباب ونجح في النهاية، ولم يجد أي منهم كريم بالغرفة؛ فأسرعت عهد على الشرفة التي كانت مفتوحة عن آخرها، ثم شهقت عندما وجدت كريم ملقى على الأرض فقالت وهي يتملكها الذعر:**

**ـ إنه هنا، هيا لننقله على سريره**

**حمله الحارس ووضعه بفراشه، وأخذت فاطمة تحاول توقظه وعندما لم تفلح؛ أتت عهد برائحة نفاذة ليستنشقها وبعدها بقليل فاق أخيرًا ونظر حوله بدهشة ثم قال :**

**ـ ماذا حدث؟**

**تنفست كل من عهد وفاطمة الصعداء، ثم نظر هو إلى الساعة بآلية وقال:**

**ـ ما الذي أتى بعهد إلى هنا في وقت كهذا؟!**

**قالت فاطمة:**

**ـ أنا من طلبت منها أن تأتي فقد طرقت باب غرفتك كثيرًا وحاولت فتحها لكنك أغلقتها عليك من الداخل، وعندما شعرت بالقلق لم أجد حل آخر سوى الاتصال بها**

**قال كريم مندهشًا:**

**ـ أنا لا أعلم ماذا حدث بالضبط**

**ثم نظر نحو عهد وقال:**

**ـ ولكن كيف تجعلين عهد تأتي في وقت كهذا؟!**

**قالت عهد:**

**ـ ليست هناك مشكلة المهم أننا اطمئنا عليك**

**قال كريم بعصبية وكأنه لم يسمعها:**

**ـ كيف تفعلي ذلك يا دادة، هل يُعقل أن نقلق الناس هكذا؟**

**ـ أعذرني يا بُني لقد كنت قلقة عليك للغاية لذلك استنجدت بها.**

**أمسك كريم برأسه وشعر بدوار رهيب وجلس ليستريح؛ فأعطته عهد عصير ليشربه قد أتى به الخادم فور معرفته بالأمر، وقالت له :**

**ـ أرجوك أهدأ و تناول هذا فأنت لم تأكل شيئا منذ فترة**

**ـ لا أريد شيئًا، أرجوكم اتركوني وحدي.**

**شعرت عهد بالحرج وهمت بالخروج ولكن كريم شعر بالندم فاستوقفها وقال :**

**ـ أنا آسف .. آسف حقًا، أنا لا أعرف ماذا حل بي!!**

**ـ أنا أعذرك فقد مررت بظروف صعبة وأقدر ظروفك تمامًا، سأذهب أنا الآن لترى ماذا ستفعل**

**ـ إلى أين .. ألن تتناولي الفطور معنا؟، هذا أقل واجب نفعله معكِ بعدما أزعجناكِ على هذا النحو**

**ـ كيف عرفت أنني لم أفطر بعد؟!**

**ـ أنتِ دومًا تنسين أن تتناولي شيئًا قبل نزولك، ومن المؤكد أنكِ أتيتِ على عجلة من أمركِ دون إفطار**

**ـ هذا ما حدث بالفعل؛ فقد كنت قلقة عليك، أقصد كنا قلقين عليك**

**قالت فاطمة : هيا بنا ياعهد حتى نحضر الإفطار.**

**وقبل أن تغادر فاطمة قال لها كريم:**

**ـ أنا آسف يادادة على طريقة حديثي معكِ؛ فأنا لم أكن قد استعدت وعيي بالكامل بعد**

**ـ أنا لست غاضبة منك، وأقدر ما كنت تشعر به وقتها.**

**وبعدما ذهبت كل من فاطمة وعهد؛ ظل كريم واقفًا مكانه تُزين ثغره ابتسامة واسعة على إثر كلمة عهد والتي أخذت تتردد بداخل عقله ( كنت قلقة عليك ) ثم قال في نفسه :**

**ـ لقد قلقت عليّ، إنها مهتمة بي بالتأكيد.**

**\*\*\***

**أنهى الجميع فطورهم وكان كريم واجمًا ولم يتناول طعامه جيدًا فأرادت عهد أن تكسر ذلك الصمت فقالت :**

**ـ لقد قرأت ما كتبته إنه أكثر من رائع، أنا لم أكن سأكتب أفضل مما كتبته**

**ـ حقًا .. هل أعجبكِ؟**

**ـ نعم بالطبع، وأنا أتوقع أن مدير التحرير سينبهر به**

**ـ ليس إلى هذه الدرجة، لقد حاولت فقط أن أفعل شيئًا بسيطًا من أجل أخي**

**ـ لم يكن أحد سيكتبه أفضل منك .. صدقني**

**تردد كريم قليلًا ثم قال في النهاية :**

**ـ ماذا فعلتِ بالأمس، هل وُفقتِ في موعدك؟**

**فوجئت عهد بسؤاله ولكنها شعرت بالفرح في قرارة نفسها لاهتمامه لمعرفة ما حدث وقالت :**

**ـ لقد فاتني الموعد وماما غضبت مني كثيرًا بسبب ذلك**

**ـ وأنتِ .. أقصد هل أنتِ متضايقة من ذلك أيضًا؟**

**قالت بارتياح :**

**ـ لا على الإطلاق.**

**ساد الصمت بينهما قليلًا فقالت بعد تردد :**

**ـ أخبرني ماذا حدث معك لتفقد الوعي هكذا؟**

**أخذ كريم نفس عميق ثم أخرج من جيبه ورقة وأعطاها لها، تناولت عهد منه الورقة وألقت نظرة عليها ثم قالت:**

**ـ إنه خطاب**

**أسرعت عينيها تلتهم سطوره ثم قالت عندما انتهت:**

**ـ إنه خطاب من المرحوم لك، متى عثرت عليه؟**

**ـ بالأمس بعد ما رحل الجميع وجدته بالصدفة وقرأته، هل علمتِ الآن ما كان السر وراء ما حدث معي**

**ـ نعم**

**ـ لقد ذكر حازم في الخطاب أنه دعا الله أن يراني قبل موته، وأن الله استجاب له عندما رآني في منامه أنني سآتي، وأنني سأكون آخر ما تراه عينه**

**قالت عهد بتأثر : وهذا ما حدث بالفعل**

**ـ لقد كان يعلم بمجيئي وأنني سأكون إلى جانبه بآخر لحظات له على قيد الحياة، ليتني عدت مبكرًا**

**ـ أعتقد أنك عدت في الوقت المناسب**

**ـ كيف ذلك؟**

**ـ ما أراده هو أن تكون إلى جانبه وقد تحقق ذلك، ولم يكن مجيئك قبل ذلك سيغير شيء بالنسبة له**

**ـ ربما كان سيفرق معي أنا، أنا من كنت أحتاج لرؤيته والحديث معه مطولًا**

**ـ عندما تراه بأحلامك تحدث معه كما تشاء ولا تتدخر من الحديث شيئًا**

**ضحك كريم وقال:**

**ـ أنتِ تبسطين الأمور بشكل رائع، كيف أصبحتِ هكذا؟**

**ـ إنها شخصيتي؛ فأنا أحب البساطة ولا أحب التعقيد.**

**نظر لها مليًا وشعرت هي بالحرج فقالت:**

**ـ لقد أتيت مبكرًا والمصور لن يصل في القريب؛ سأغادر الآن وآتي لاحقًا**

**ـ لماذا .. هل أنتِ مشغولة بعمل ما؟**

**ـ لا ولكن ...**

**ـ طالما ليس لديكِ شيئًا هامًا لتفعلينه انتظري معنا وسأطلعك على شيء ربما ينول إعجابكِ**

**قالت بفضول:**

**ـ ما هو؟**

**ـ انتظري قليلًا.**

**ذهب كريم وغاب قليلًا ثم عاد ومعه الكثير من المجلدات وجلس إلى جانب عهد وقال :**

**ـ أنظري.. هذه كتاباتي منذ أن كنت في المرحلة الثانوية فقد كنت أهوى الكتابة، كنت أكتب قصص وشعر وخواطر**

**ـ أنت موهوب إذن؛ لذلك كتبت ذلك الموضوع بحرفية مذهلة**

**ـ أقرئي أولًا ثم أخبريني برأيكِ.**

**أخذت عهد تقرأ أجزاء من كتاباته وتملكها الإعجاب من أسلوبه الرائع وعندما انتهت من القراءة قالت :**

**ـ أنا متفاجئة من طريقتك الجميلة في الكتابة.. أنت مبدع حقًا!!**

**ـ هل أعجبكِ؟**

**ـ نعم بكل تأكيد، هل كنت تشعر بالحب وقتها؟**

**ـ لا على الإطلاق؛ فأنا لم أكن مشاعر الحب لأية فتاة من قبل**

**ـ هذا غريب .. ولمَ؟**

**ـ ربما لأنني وقتها لم أجد من أفتح قلبي لها**

**ـ كيف بكلمات كتلك غير نابعة من تجربة حب حقيقية؟!**

**ـ أنا لم أختبر شعور الحب على أرض الواقع من قبل ولكني اختبرته بالخيال؛ فقد أخذت أنسج خيوط قصة حب وهمية وتحدثت عنها كما ترين، وقد ظننت وقتها أنه ربما لديّ الموهبة لأُصبح كاتب ولكني مع الأسف لم أسعى لذلك الحلم، أو إحقاقًا للحق تجاهلته في خضم مشاكل الحياة.**

**نظرت عهد إلى كلماته وقالت دون وعي منها:**

**ـ خسارة حقًا كل تلك المشاعر**

**ـ على العكس؛ فربما كنت أدخر تلك المشاعر لوقت ما أفتح فيه قلبي للحب بحرية دون خوف لمن تستحق، ويبدو أن ذلك سيحدث قريبًا.**

**لم تعلم عهد لماذا شعرت بأنه كان يقصدها بذلك الحديث أو ربما بسبب نظراته لها، ولكنه في النهاية كان مجرد إحساس شعرت به وتمنت تصديقه.**

**أخذ الاثنان يتحدثان معًا كثيرًا، وتفاجأ كلاهما بمرور الوقت وقدوم المصور فقالت عهد :**

**ـ لقد أخذنا الوقت تمامًا**

**ـ نعم الوقت مضى سريعًا ولم أشعر به.**

**كانت نبرة حديثه تحمل معان كثيرة فقالت لتزيح عنها موجة الخجل التي انتابتها:**

**ـ هيا بنا ليباشر المصور عمله.**

**بدأ المصور عمله والتقط العديد من الصور تحت إشراف عهد التي دب بها نشاط عجيب، وقد لاحظت أكثر من مرة نظرات الإعجاب في أعين كريم لها، ورغم شعورها بالخجل منه؛ إلا إنها كانت سعيدة للغاية وبعد انتهاء عملهم وقفت مع فاطمة وصابر وقالت لهما :**

**ـ لا أعرف كيف أشكركما فقد ساعدتمونني كثيرًا، وحقًا كانت تجربة فريدة أحببتها كثيرًا وأحببت وجودي بينكم.**

**قالتها ثم نظرت إلى كريم وقالت:**

**ـ شكرًا جزيلًا لما فعلتموه معي**

**ـ نحن من يجب أن نشكرك، وما نريده منكِ أن نرى الموضوع عن أخي منشور قريبًا في الجريدة**

**ـ لك هذا.**

**ساد الصمت بينهما والتقت أعينهما لحظات قليلة، كانت تحمل معانٍ كثيرة ثم استأذنت عهد منه ومضت، ولكنها في الحقيقة كانت تريد أن تنتظر معهم برغم انتهاء عملها؛ فقد أرادت أن تظل إلى جانبهم أو لتحري الدقة أرادت أن تظل إلى جانبه.**

**\*\*\***

**ـالفصل الثاني عشر**

**ذهبت عهد إلى الجريدة وهي متفائلة كثيرًا، وعندما اطّلع خالد على موضوعها لم يصدق ماقرأه وقال لها :**

**ـ أبدعتِ حقًا هذه المرة، الموضوع ممتاز وصور لوحات الفنان النادرة أضفت على الموضوع الكثير من التشويق، أنتِ أثبتِ أنكِ صحفية ممتازة وعن جدارة يا عهد**

**ـ أشكرك يا أستاذي ولكن لاحقاق الحق هذا الموضوع ساعدني فيه شقيق المرحوم الأستاذ كريم سليم**

**ـ ألم أقل لكِ أنكِ صحفية ممتازة؟.. فلن يتحدث عن الموضوع أفضل من أهل الفنان نفسه، أنتِ دوما محل ثقتي يا عهد.**

**ثم قام بعمل اتصال لتجهيز الموضوع للنشر وبعد أن انتهى قال لها:**

**ـ بالتوفيق.**

**في اليوم التالي لم تصدق عهد نفسها وهي تقرأ اسمها أسفل الموضوع في الجريدة وكادت أن تطير من الفرحة وأخذ زملائها يهنئونها وخاصًة حنين التي كانت فخورة بها كثيرًا وقالت لها :**

**ـ لن نستطيع أن نتحدث إليكِ بعد الآن يا أستاذة عهد**

**ـ نعم بالطبع، ألم تري اسمي كيف هو مكتوب بوضوح أسفل الموضوع؟**

**ـ رأيته بالطبع مبارك لكِ.. وبالتوفيق دائمًا**

**ـ أشكركِ يا حنين.**

**وبالرغم من إحساس عهد بالسعادة إلا إنها مع ذلك كانت تشعر بأن فرحتها لم تكتمل بعد، إلا أن هذا الشعور تلاشى وقتما رأت رقم كريم على هاتفها فقالت بسعادة :**

**ـ أستاذ كريم، كيف حالك؟**

**ـ بخير حال؟**

**ـ هل قرأت الموضوع؟**

**ـ نعم مبارك عليكِ الموضوع أكثر من رائع**

**ـ هذا بفضلك أنت**

**ـ لا أبدًا فهذا مجهودك أنتِ؛ فأنتِ صحفية ممتازة ومقنعة أيضًا**

**ـ حقًا؟**

**ـ نعم بالطبع، أنا لم أكن أظن أنني سأكون سعيدًا بالموضوع بهذا الشكل أشعر أنني ساهمت بشيء ولو بسيط لأُعرف الناس من هو حازم الإنسان قبل أن يكون حازم الفنان**

**ـ تلك الجملة عندما ذكرتها في بداية الموضوع ساهمت في نجاحه بالفعل**

**ـ وحماسك للموضوع هو من ساهم في نجاحه أيضًا يا آنسة عهد.**

**ابتسمت عهد وساد الصمت بينهما لحظات ثم جاء حسام زميلها وقال بصوت مرتفع :**

**ـ عهد .. تعالي لقد أعددت لكِ مفاجأة.**

**نظرت عهد ووجدت زملائها مجتمعين ومعهم كعكة كبيرة لها فقالت :**

**ـ هل أعددتم احتفال لي، لم يكن هناك داع؟**

**سمعهم كريم فقال :**

**ـ لن أطيل عليكِ سأترككِ الآن لتحتفلي مع زملائك.**

**لم تكن عهد تريد انهاء المكالمة خاصًة بعدما شعرت بنبرة صوته الحزينة في ختامها، ولكنها أنهتها مع ذلك والتفتت إلى زملائها الذين بدأوا في الإحتفال بالفعل بها.**

**\*\*\***

**جاء شريف النجار لمقابلة كريم، وقابله الأخير ببرود لم يخفى على شريف، الذي قال:**

**ـ لم تتصل عليّ فقلت آتي بنفسي لأسأل عليك**

**ـ هل جئت لتسأل عني أنا أم عن اللوحات؟**

**ـ عليكما أنتما الاثنين، هل وجدتها بالمناسبة؟**

**ـ نعم وجدتها**

**ـ حقًا ولمَ لم تتصل بي؟.. ألم نتفق آخر مرة على ذلك حتى نتم الصفقة**

**ـ أية صفقة؟**

**ـ هل نسيت؟.. ألم أخبرك أنه كان هناك اتفاق بيني وبين المرحوم بخصوصها**

**ـ ولكن هذا ليس صحيحًا**

**قال شريف بعصبية: هل تشكك فيما أخبرتك به؟**

**ـ نعم.. فما أخبرتني به لم يحدث، وأخي لم يتفق معك على شيء ولم يأخذ منك أية نقود أيضًا**

**ـ من أخبرك بذلك الحديث الكاذب؟**

**ـ أخي لم يكن كاذب**

**ـ حازم؟!**

**ـ نعم.. فتلك كانت وصيته؛ ألا أبيع لوحاته لأحد وأنت بالخصوص.**

**نهض شريف وقال بجدية شديدة تغلفها نبرة تهديد:**

**ـ هل هذا هو قرارك النهائي؟**

**ـ نعم.. ولن أغيره أبدًا**

**ـ انت بذلك ستخسر مبلغ كبير من المال، أخبرني ماذا ستربح لقاء قرارك الغير منطقي هذا؟!**

**ـ لن أربح شيئًا ولا أريد الربح؛ فكل ما يهمني هو أخي وراحته في قبره فقط لا غير**

**ـ كم كنت أتمنى أن تفكر في الأمر بالمنطق ولكنك مع الأسف تفكر مثله تمامًا**

**ابتسم كريم وقال بسخرية: كم يسرني سماع ذلك القول.**

**غادر شريف وهو يقول في نفسه: أحمق مثل أخيه تمامًا.**

**فور أن غادر شريف الفيلا اتصل على علاء وقال له:**

**ـ استعد لتنفيذ الخطة البديلة**

**ـ حسنًا سأفعل وسآتي لك بكل اللوحات قريبًا.**

**\*\*\***

**استعد علاء لتنفيذ خطته وسرقة اللوحات، واستعان بشخص ليساعده في ذلك ويسر له الأمر في تنفيذ خطته أن كريم لم يكن بالفيلا بذلك اليوم، وكان قد أعطى علاء ذلك الشخص ملابس كتلك التي يرتديها أثناء خدمته حتى لايشك أحد في أمره، وتسلل الاثنان إلى القبو بعد أن تأكد علاء أن صابر مشغول بسب الخطة التي وضعها لإلهائه. وصل علاء ومساعده إلى القبو واستخرج من سترته المفتاح الذي صنع نسخته من نسخة مفتاح صابر بعد أن سرقه منه من قبل دون أن يشعر، فتح علاء الباب ودلف الاثنان إلى الداخل، وقبل أن يلمس أحدهما شيئًا كانت الشرطة حولهم تحيط بهم من كل جانب، وأمسكت بهم على الفور تحت ناظريّ صابر الذي كان يعلم بالأمر منذ اختفاء المفتاح وبعد ذلك ارتاب في علاء فراقبه إلى أن سمعه ذات يوم وهو يتحدث إلى شريف، ثم أخذ يفكر كيف يفسد مخططه وبذات الوقت يجعل شريف يقع معه في شر أعماله، وها هو علاء تم القبض عليه ومن خلال اعترافاته استدعت الشرطة شريف النجار الذي كان خلف كل ذلك وتلقى الاثنان المصير اللذان يستحقانه.**

**\*\*\***

**, الفصل الثالث عشر**

**مَر أكثر من يوم ولم يتحدث كريم إلى عهد وكانت تلح عليها فكرة الاتصال به لكنها لم تجد عذر مقبول لتفعل ذلك؛ فجلست مهمومة ولاحظت والدتها ذلك وسألتها مرارًا عن سبب تغيرها فكانت تجيبها بلا شيء، ثم جاء لها طوق النجاة أخيرًا عندما اتصل هو بها ولم تشعر بنفسها وهي تجري على هاتفها لترد عليه ورأتها والدتها هكذا واندهشت من تبدل حالها المفاجىء فتلك لم تكن عهد التي تعرفها أبدًا، والتي كانت تفكر في العمل طوال الوقت.**

**ردت عهد على كريم بلهفة وقالت :**

**ـ أستاذ كريم .. كيف حالك؟**

**ـ بخير وأنتِ**

**ـ بخير حال**

**ـ لقد اتصلت بكِ لأخبرك أننا اتفقنا أنا ودادة فاطمة وعم صابر على عمل زيارة لرؤى في الدار وتذكرت عندما كنتِ تقولين أنكِ تريدين رؤيتها؛ فهل ستأتي معنا؟**

**ـ نعم بالطبع أنا قادمة معكم**

**ـ حسنًا.. سنذهب إليها غدًا في العاشرة صباحًا وسنقضي معها اليوم**

**ـ أعطني العنوان وسأقابلكم هناك بمشيئة الله.**

**أعطاها كريم العنوان وأغلقت عهد الهاتف وهي سعيدة ولم تفارق وجهها الابتسامة فسألتها والدتها :**

**ـ ما سر تلك السعادة على وجهك؟!**

**ـ ليس هناك شيئًا**

**ـ أشعر أنكِ تخفين عني شيئًا**

**ـ صدقيني ليس هناك شيء.**

**ثم ذهبت إلى غرفتها وأخذت تبحث عن ثوب يناسب ذلك اليوم، وشعرت بالضيق عندما أخذت تقلب بين ملابسها وكأنها تكتشفها للمرة الأولى ثم قالت في نفسها :**

**ـ ليس هناك شيء مناسب مع الأسف، لا مفر سأشتري ثوب جديد.**

**\*\*\***

**ذهب كريم لدار الأيتام بصحبة صابر وفاطمة وكان يرى ذلك العالم للمرة الأولى، وسأل نفسه لماذا لم يفعلها من قبل.**

**وصلت عهد وعندما رأت كريم استقبلها بترحيب شديد لم يخفى على أحد وبعد ذلك أخذوا يوزعون الألعاب والحلوى على الأطفال وكانت عهد تبحث بعينيها عن رؤى ثم وجدتها أخيرًا؛ كانت تجلس على الأرجوحة كما أخبرهم عم صابر عندما قص عليهم حكايتها من قبل، التف الجميع حولها وقال لها صابر :**

**ـ رؤى كيف حالك يا صغيرتي؟**

**لم ترد عليه فأشار نحو كريم وقال :**

**ـ هل تعرفين من يكون هذا؟.. هذا هو كريم سليم**

**نظرت رؤى إلى كريم بلهفة وقالت :**

**ـ شقيق أبي؟! .. أقصد ..**

**ثم أخذت تبكي رغمًا عنها فاقترب كريم منها وقال :**

**ـ لا تبكي يا صغيرتي نحن هنا جميعًا من أجلكِ ولن نترككِ أبدا**

**ارتمت رؤى في حضنه ثم قالت له :**

**ـ كم تشبهه .. كم تذكرني به .. أتعلم؟.. لقد حدثني عنك كثيرًا وعن ذكرياتكما معًا، وكان دومًا يخبرني بأن صلة الأخوة هي أقوى صلة على وجه الأرض، هو كان يحبك كثيرًا لذلك أنا أحببتك أنا أيضًا دون أن أراك**

**تأثر كريم بحديثها ودمعت عيناه وقال :**

**ـ وأنا أيضًا أحببتكِ قبل أن أراكِ**

**قالت رؤى لعم صابر بصوت يملؤه الحزن :**

**ـ لماذا رحل أبي دون أن يودعني..**

**ثم أكملت وقالت من بين دموعها:**

**ـ لقد كنت أود أن أراه مرة أخيرة، لقد تركني وحدي كما كنت من قبل**

**صابر : هو الآن في مكان أفضل فلا تحزني عليه، ونحن سنظل إلى جانبكِ دومًا ولن نترككِ**

**قالت عهد : أنا اسمي عهد بالمناسبة، هل تقبلين أن نكون أصدقاء؟**

**لم ترد فأكملت عهد وقالت:**

**ـ هل تعلمين؟.. أنتِ جميلة كما بالصورة بالضبط**

**لمعت عينيها وقالت: هل رأيتيها؟**

**ـ نعم.. إنها لوحة جميلة جدًا لفتاة أجمل**

**شردت رؤى قليلًا ثم قالت:**

**ـ بعد أن قام برسمي قال إن هذه الصورة لن تفارقه أبدًا، وأخبرني أنه وضع صورتنا معًا بجانب سريره ليشعر أنني بجانبه طوال الوقت؛ فقد كان يحبني ويهتم بي كثيرًا**

**ـ أنتِ حقًا تستحقين كل ذلك الحب**

**ـ وأنتِ جميلة وتبدين طيبة القلب..**

**ثم نظرت إلى كريم وقالت :**

**ـ هل هي زوجتك؟**

**ـ لا هي ..**

**قالت تستكمل تخمينها:**

**ـ خطيبتك؟**

**شعرت عهد بالخجل ولم تستطع أن تنطق بكلمة فقال كريم :**

**ـ طالما ترينها جميلة وطيبة القلب .. فهي كذلك**

**نظرت له عهد بتساؤل واحمر وجهها خجلًا مما زاد من جمالها، ولم يستطع هو أن يشيح بصره عنها.**

**بعد ذلك قضوا وقتًا جميلًا مع رؤى وفاجئوها بالكثير من الألعاب والحلوى ولم تكن هناك فرصة لتتحدث عهد مع كريم فيما قالته رؤى عنهما ورده هو عليها.**

**\*\*\***

**عندما عادت عهد إلى المنزل أخذت تفكر في حديث كريم مع رؤى .. هل كان يتحدث بجدية أم أنه كان يجاريها فقط؟.. أخذت تسأل نفسها مرارًا فلم تجد إجابة واضحة، ولم تخفى حالتها تلك عن والدتها التي لاحظت شرودها فسألتها :**

**ـ ما بكِ ياعهد؟**

**ـ لا شيء.**

**وبالطبع لم تصدقها والدتها خاصًة أنها ظلت شاردة بعدها، وقاومت رغبتها في الاتصال بكريم مرات عديدة وفي نهاية الأمر قالت لنفسها :**

**ـ لن اتصل به أنا .. لابد أن يبدأ هو.**

**مضى يومان على ذلك الحال وتبدل حال عهد تمامًا سواء في المنزل أو بالعمل، حيث لم تكن تعمل بكامل طاقتها ولاحظ زملائها ذلك وحاولوا التحدث معها ولكنها لم تفصح عن شيء، وأما عن المنزل فلم تتركها والدتها في حالها وذات يوم فاجئتها بسؤالها :**

**ـ من هو الذي قد جعلكِ شاردة هكذا؟**

**ـ من تقصدين؟**

**ـ ذلك الذي خطف قلبكِ وجعلكِ على تلك الحالة**

**قالت باستنكار:**

**ـ أنا أحب؟! ..**

**ثم استطردت:**

**أنتِ تعرفين جيدًا أنني ليس لديّ وقت لمثل تلك الأمور**

**ـ تلك الأمور تحدث فجأة، صارحيني من هو؟ .. أنا أريد أن أطمئن عليكِ فقط فأنا ليس لديّ غيركِ يا حبيبتي**

**انهارت قوى عهد تمامًا وقالت :**

**ـ أخشى أن يكون من طرف واحد؛ فأنا ليس لديّ دليل على أنه يحبني، كل ما حدث بيننا كانت مجرد نظرات وبعض من الكلمات**

**ـ النظرات والكلمات لا يمكن الاستهانة بهما خاصًة إذا كان هذا إحساسك به**

**ـ إحساسي ينبؤني بأنه ...**

**لم تكمل عهد فقد قاطعها رنين الهاتف فالتقتطه سريعًا ولم تصدق عندما رأت رقم كريم، تهلل وجهها وقالت لوالدتها:**

**ـ إنه هو**

**ـ رُدي عليه إذن.. ماذا تنتظري؟**

**تمالكت أعصابها وحاولت أن ترد عليه بهدوء فأتاها صوته فرحًا وهو يقول:**

**ـ عهد.. كيف حالكِ؟ لن تصدقي ما حدث معي في الأيام الماضية.**

**لاحظت أنه نادها باسمها دون ألقاب فقالت بسعادة:**

**ـ ماذا حدث؟**

**ـ إنجي أختي عادت لنا وذلك بفضل موضوعكِ بالجريدة؛ فهي فور قراءتها له تواصلت معنا وعادت إلى مصر وزارتنا بالأمس، ولم أصدق عيناي عندما رأيتها أمامي**

**ـ أنا سعيدة من أجلك كثيرا، مبارك عودتها**

**ـ ألن تأتي لترينها وتتعرفي عليها؟.. أنا أخبرتها عنكِ**

**ـ عني أنا؟! .. ولكن أنا..**

**ـ هي لن تمكث معنا سوى أسبوع واحد فقط لأنها مرتبطة بعمل هناك، هل ستأتي لترينها؟**

**ـ نعم سآتي.**

**عندما أنهت معه المحادثة قالت لها والدتها :**

**ـ أعتقد أن تلك المكالمة ما هي إلا اهتمام حقيقي منه وليس من طرف واحد كما كنتِ تظنين**

**ـ أرجو ذلك من كل قلبي.**

**\*\*\***

**, الفصل الرابع عشر والأخير**

**اضطرت عهد لشراء ثوب جديد آخر لتلك المناسبة، ووقفت أمام المرآة لما يقرب من ساعة، وظل قلبها يدق بقوة طوال الطريق إلى هناك وعندما وصلت أخيرًا؛ تسارعت دقات قلبها وشعرت أن عينها تكاد تفضح أمرها وعندما رأت كريم وجهًا لوجه تمالكت نفسها بأعجوبة.**

**قابلها كريم بترحيب شديد وقد أفلح مافعلته بإختيار ثوبها ووقوفها أمام مرآتها كل ذلك الوقت فقد قال لها باعجاب :**

**ـ تبدين متألقة اليوم**

**قالت بخجل : أشكرك**

**عندما دخلت الفيلا كانت إنجي فى انتظارها وقالت بترحيب شديد :**

**ـ أنتِ عهد إذن**

**ـ نعم أنا، الحمد لله على سلامتكِ يا آنسة إنجي**

**ـ أشكركِ .. لقد سمعت عنكِ الكثير في الفترة القليلة التي قضيتها هنا**

**قالت عهد مندهشة :**

**ـ عني أنا!**

**ـ نعم .. فأنا بفضلك توصلت لأخي بعد كل تلك السنين ولكني مع الأسف وصلت متأخرة ولم أرى أخي الآخر ..**

**ثم استطردت بحزن:**

**ـ كم كنت أود أن التقي به وأتحدث معه كما فعلت مع كريم**

**ـ المهم أنكِ رأيتِ شقيقك وتوصلتِ لمكانه**

**ـ معكِ حق.. عندما علمت بالأمر تشاجرت مع والدتي كثيرًا قبل مجيئي إلى هنا؛ فقد كانت تمانع سفري وتقول لي أن أنسى تمامًا أمر اخوتي بمصر وأن أكتفي بأخوتي الذين أحيا معهم طوال عمري بكندا**

**ـ منطق غريب**

**ـ نعم بالفعل، ولكني رفضت ذلك وأتيت رغمًا عنها**

**كريم : إنه لأمر غريب أن يعلم الشخص بأن له شقيق فجأة، لقد كان أمرًا غريب عليّ أنا أيضًا ولكنني سعيد الآن أنني رأيتكِ**

**ـ وأنا أيضًا يا أخي**

**عهد : أحيانًا الأبوان يخفون على الأبناء بعض الحقائق خوفًا عليهم ويظنون بأنهم بذلك يحمونهم**

**إنجي: نعم وهذا ما حدث معنا بالفعل.**

**بعد ذلك جلس ثلاثتهم يتحدثون كثيرًا إلى أن استأذنت إنجي وجلس كريم مع عهد في الحديقة وحدهما ثم قال لها :**

**ـ لم أراكِ منذ أيام وقد اشتقت للحديث معكِ حقًا**

**لم تعرف بما تجيبه فقال هو :**

**ـ لقد حدثت معي بالفترة الماضية أحداث مثيرة مثل ما نشاهدها بالأفلام**

**ـ لقد أثرت فضولي.. أخبرني بما حدث.**

**أخذ كريم يقص عليها ماحدث مع شريف النجار وكيف فشلت خطته في سرقة اللوحات، وتم القبض عليه والتحقيق معه وحبسه بخصوص ذلك، ثم مفاجأة عودة إنجي وطال حديثهما معًا.**

**لم تستطع عهد التملص منهم عندما طلبوا منها تناول الغداء معهم؛ فجلست معهم واخذوا يضحكون ويتسامرون ولم يخفى على فاطمة تلك المرة نظرات عهد الخاطفة لكريم.**

**وبعد أن قضت عهد معهم ذلك اليوم لم تستطع العودة لمنزلها فذهبت إلى أكثر مكان تشعر فيه بالهدوء والراحة.**

**جلست عهد تشاهد النيل وتتأمله واندهشت عندما رأت انعكاس لصورة كريم على مياهه، وكم تمنت لو تراه مرًة أخرى وتتحدث معه دون توقف.**

**\*\*\***

**تلك المرة لم تنتظر عهد أن يتصل كريم بها فاتصلت هي به وقد وجدت العذر المناسب؛ فقد أخبرته أنها تريد التحدث معه عن ذلك الفيلم القصير عن المرحوم، وبالفعل التقى الاثنان والغريب أن عهد لم تستطع أن تنطق بكلمة لكن عينيها نطقت بالكثير، وبادر كريم بالقول:**

**ـ عهد .. أريد أن اسألكِ عن أمر ما**

**ـ تفضل**

**ـ هل أنتِ مرتبطة؟**

**قالت بخجل : لا ليس بعد**

**ـ هل تذكرين عندما ظنت رؤى أنكِ خطيبتي؟**

**ابتسمت في خجل وقالت :**

**ـ نعم أذكر .. لا أعلم لمَ قد ظنت ذلك؟**

**ـ ولكنني أعلم، ربما رأت بعيني ما كنت أخفيه عن الجميع**

**قالت وقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها:**

**ـ ماذا تقصد؟**

**ـ أقصد أنني اكتشفت مؤخرًا أنني لا أستطيع العيش بدونكِ، يبدو أنني أحبكِ يا عهد**

**قالت عهد غير مصدقة :**

**ـ بتلك السرعة؟!**

**ـ نعم بتلك السرعة؛ فأنا أرتاح وأنا معكِ كثيرًا ولا أشعر بالوقت وهو يمر، وأكون في أفضل حالاتي وأنا بصحبتكِ**

**ـ أنا لا أعرف ماذا أقول، أنا مرتبكة جدًا**

**عندما رأى احمرار وجنتيها قال:**

**ـ خجلكِ وحياؤكِ هما من خطفا قلبي**

**لم تعرف ماذا تقول فقال هو:**

**ـ عهد**

**ـ نعم**

**ـ أنا أريدكِ إلى جانبي دومًا؛ فأنا لا أتخيل حياتي بدونك، هل تقبلين الزواج بي؟**

**ـ لا أعلم ماذا أقول، أنت فاجئتني**

**ـ أخبريني بماذا تشعري نحوي؟**

**ـ أنا أرتاح لك كثيرًا**

**ـ ليس هذا ما أردت سماعه، هل تحبينني؟**

**قالت بخجل :**

**ـ أنا .. أنا لن أستطيع أن أقولها الآن**

**ـ حسنًا .. ولكن أود أن أسمعها منكِ قريبًا**

**ابتسمعت عهد بخجل ولم تعرف بماذا تجيبه.**

**\*\*\***

**بعد ذلك عندما علمت إنجي برغبة كريم بارتباطه بعهد قررت أن تظل بمصر إلى أن تطمئن عليه وقد وطدت علاقتها بعهد كثيرًا وكثر لقائهما وأصبحا صديقتان وفاتحتها ذات يوم في موضوع رغبة كريم بالارتباط بها وأنه منذ أن تحدث معها وهو ينتظر موافقتها، ووافقت عهد أخيرًا وعندما عرف كريم بموافقتها لم يصدق أن أمنيته سوف تتحقق وكان سعيدًا للغاية، ولم تكن فاطمة أقل منه سعادة؛ فها هو ابنها الذي قامت بتربيته سيتزوج ويستقر وتطمئن عليه أخيرًا.**

**أما عن والدة عهد فهى لم تصدق أذنها عندما قالت لها أنه هناك من سيأتي ليطلبها منها حيث قالت لها :**

**ـ هل أنتِ متأكدة ؟**

**ـ نعم يا أمي وهل هذا الحديث يحتمل الشك**

**ـ إنني لا أصدق فقط، لقد كنت أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر يا بنيتي، هل هو من كان السبب في شرودكِ مؤخرًا؟**

**ـ نعم إنه هو، لقد كان هو أيضًا يفكر بي كما كنت أفكر به**

**ـ حمدًا لله يا حبيبتي.. هكذا اكتملت فرحتي.**

**\*\*\***

**في الأيام التالية تقدمت عهد في عملها كثيرًا وتفوقت في مجال الفن الذي لم تكن فخورة به في البداية، ولم تكن تصدق أن بسببه اسمها سيكون معروفًا وفي فترة قليلة، وقامت بعرض فكرتها بشأن الفيلم القصير عن حياة الفنان حازم سليم وبالفعل لاقت ترحيبًا كبيرًا وتم التحضير للفيلم في وقت قصير، واجتمع الجميع بالفيلا لمشاهدة الفيلم وكان كريم سعيدًا للغاية بما فعلته عهد وقال لها :**

**ـ أنا لا أعرف كيف أوفيكِ حقك فأنتِ فعلتِ من أجلي الكثير**

**قالت عهد : ولكني لم أفعل شيئًا**

**ـ أنا أشعر أنني كنت أغرق وأنتِ من أنقذتيني من الغرق، هل تعلمين أنني منذ أن فاتحتك برغبتي بالزواج منكِ وأنا أدعو الله كل يوم أن تكونين من نصيبي، أنا سعيد للغاية أن الله استجاب لدعوتي**

**ابتسمت وشعرت بالخجل من نظراته إليها ثم قالت :**

**أرجوك كفى وهيا لنشاهد الفيلم.**

**وكما شهدت حديقة الفيلا قصة حبهما شهدت أيضًا يوم عرسهما ولم ينسى كلاهما رؤى التي حضرت فرحهما، وقد قرر كلاهما التكفل بها ورعايتها وتكملة ما بدأه حازم معها، وشعر كريم أخيرًا بإرتياح كبير لأنه حقق وصية أخيه وتجمع شمل العائلة كما أراد دومًا، واكتملت فرحة كريم بارتباطه بمن أحبها قلبه، وشهدت الفيلا أخيرًا على الحب والسعادة التي لطالما افتقدتها حيطانها وساكنها حازم الذي غادر الدنيا وترك خلفه الكثير من الذكريات وبعض من الأحاسيس والمشاعر التي فاضت على لوحاته تعبر عن حال شخصه وقصة حياته.**

**تمت بحمد الله**